

لجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة -



كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث معاصر
مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تجليات الرمزي في شعر عز الدين المناصرة

إشراف الأستاذة:

نسيمة ضاضي سيسطة

من إعداد الطالبة:

بوغليطة بسمة

لجنة المناقشة:

الجامعة	الصفة	الرتبة العلمية	أعضاء اللجنة
جامعة أوت 1955	رئيسا	أستاذ محاضر ب	شكاط حسيبة
جامعة أوت 1955	مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر أ	ضاضي سيسطة نسيمة
جامعة أوت 1955	عضوا مناقشا	أستاذ محاضر أ	عبود حميودة

السنة الجامعية: 1442هـ - 1443هـ / 2021م - 2022م



شكر و عرفان

اللهم يا ولي المؤمنين، ومتولي الصالحين
اجعل عملنا هذا عملا صحيحا مقبولا، وسعينا مرضيا، مشكورا
انفع به اللهم من أخذ به وعمل بما فيه.

صل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما.

فإن من باب الشكر أن يكون أوله إلى الله سبحانه وتعالى الذي أعانني
على إنجاز هذه المذكرة.

كما أرفع أجلى التقدير والعرفان لأستاذتي المحترمة "نسيمة ضاضي سيديسة"
التي شرفتني بتبني هذا البحث منذ أن كان فكرة إلى أن صار حبرا على الورق
ثم خرج إلى الطباعة، وأشكر لها توجيهاتها ونصائحها القيّمة وطول صبرها
ورحابة صدرها، التي هيأت لي الجولاً لإتمام هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر الخالص
إلى كل الأساتذة الذين كانوا بمثابة الشموع التي تنير لنا دروب العلم والمعرفة.

إلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد ...

شكرا

إهداء

أهدي ثمرة هذا العمل إلى أعز وأعظم شخص
"والدي" أطال الله في عمره
وأعاني لأرد له ربع ما قدمه لي بسخاء وكرم، دمت لي سالماً.
إلى من لا توجد من التراكيب والحروف ما يستطيع وصفها
إلى "روح أمي" الغالية
طيب الله ثراها، وجعل مثواها جنة الفردوس الأعلى.
إلى أعز وأخلص إنسان على قلبي زوجي "سامي"
الذي ساندني في كل خطواتي وبعث في نفسي روح الجد والأمل.
إلى فلذة كبدي، زهرتي "تسنيم"، روعي وحييتي.
إلى الأعبة إخوتي "أحسن، إيمان، جهاد ومنى".
إلى كل العائلة الكريمة (بوغليظة / تروش).
إلى كل من أحب ونطق لسانه باسمي.

بسمه



مقدمة



مقدمة:

في ظل تحديث الشعر العربي وتبنيّه للكتابة الجديدة (الشعر الحر) شهدت القصيدة تحولا جذريا غير مسار الشاعر نحو حرية الإبداع المطلق والالتزام بجبك علاقات متطورة بين عناصر إنتاج الخطاب الشعري، فكان الرمز من أبرز هذه العناصر الفاعلة التي أثرت في الشعر دلاليا وجماليا، بعدما تحول الأسلوب من التعبير التقريرى المباشر إلى تعبير إيحائي يلفه الغموض.

اكتسبت القصيدة نشأة جديدة في ظل تغير البيئة العربية وواقعها المعاصر، ولقد استطاع الشاعر أن يرسمها بإبداع حين عبّر عن حقائق من حياته المضطربة وتجاربه المتشعبة بلجوئه لظاهرة الرمز، فميز هذا الأخير كل شاعر معاصر عن الآخر بما فيهم شعراء المقاومة الفلسطينية (عز الدين المناصرة، محمود درويش، سميح القاسم وغيرهم) الذين ناضلوا في سبيل تحرير فلسطين وقاوموا بأشعارهم كل أنواع الظلم والاستبداد والتهمير التي مارسها المحتل في حق وطنهم وشعبهم، لذا جاءت أشعارهم ذات طاقة إيحائية كثيفة تتعلق بمحملها بالوطن والأرض والثورة.

وفي ظل هذا الطرح فإن البحث في ماهية الرمز يقودنا لطرح تساؤلات أهمها: ما مفهوم الرمز؟ وما هي جمالياته وآثاره على القصيدة المعاصرة؟ وكيف وظفه الشعراء المعاصرون في نسج قصائدهم؟

للإجابة عن هذه التساؤلات تطرقنا إلى هذا البحث الموسوم بـ "تجليات الرمز في شعر عز الدين المناصرة" متخذين من الشاعر "عز الدين المناصرة" نموذجا يمثل الشعراء العرب عامة والفلسطينيين على وجه الخصوص متبعين المنهج التحليلي الوصفي في فك شفرات الرموز التي قدمها في قصائده الشعرية، كون هذا المنهج يخدم الموضوع ويساعد في تحليل الرموز بشكل صحيح ويسير، وقد قسمنا هذا البحث إلى فصلين وخاتمة.

أما الفصل الأول فتناولنا فيه ماهية الرمز وأنواعه وجماليته ثم صلته بالصورة الشعرية.

أما الفصل الثاني فهو فصل تطبيقي حاولنا الكشف فيه عن طريقة استعمال وتوظيف الشاعر الفلسطيني للرمز فتطرقنا إلى توظيفه للرمز الأسطوري ثم الطبيعي ثم التاريخي فالديني كختام لهذا الجانب من البحث.

أتمنا بحثنا بالخاتمة التي جعلناها بمثابة الاستنتاج فجمعنا فيها أهم النتائج المستخلصة.

لم تكن قراءتنا لشعر "عز الدين المناصرة" بالأمر السهل، ليس لصعوبة لغته أو أسلوبه وإنما قد يقع أي قارئ لشعره رهين تعسر الدلالات الإيحائية لرموزه الشعرية التي حجبتها الغموض، لكن الاستناد لبعض الدراسات سهّل علينا قراءته من جهة وإكمال البحث من جهة أخرى، فاجتمعت كلها في قائمة مراجع ومصادر عديدة دعمناها بيزاد معرني، كان أبرزها:

- عز الدين المناصرة الأعمال الشعرية الكاملة.

- محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر.

- علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية.

- عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر (قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية).

وفي الختام نتوجه بخالص الاحترام والشكر إلى الأستاذة المشرفة د. نسيمه ضاضي سيسطة التي لم تبخل علينا بتحمل مسؤولية الإشراف على هذه الرسالة فشكراً أستاذتي على لطفك وسعة صبرك.

نسأل الله التوفيق والسداد، وأن يمن علينا بأجر المجتهد، وأن يذكرنا ما نسينا وأن يصوّب لنا ما أخطأنا فيه.

الفصل الأول:

الرمز في الشعر العربي الحديث والمعاصر

الفصل الأول:

الرمز في الشعر العربي الحديث والمعاصر

1- ماهية الرمز

1-1- المفهوم اللغوي

1-2- المفهوم الاصطلاحي

2- أنواع الرمز

2-1- الرمز الأسطوري

2-2- الرمز التاريخي

2-3- الديني

2-4- الطبيعي

3- جمالية الرمز

3-1- جمالة الرؤيا

3-2- جمالية الإيحاء اللفظي

3-3- الإيحاء الدلالي

4- صلة الرمز بالصورة في الشعر العربي الحديث والمعاصر

4-1- مفهوم الصورة في النقد الحديث والقصيدة الحديثة

4-2- تشكيل الصورة الشعرية

4-3- الفرق بين الرمز والصورة

4-4- علاقة الرمز بالصورة

4-5- الصورة الرمزية

1- ماهية الرمز:

1-1- المفهوم اللغوي:

إذا أردنا تحديد المعنى اللغوي لكلمة رمز في معاجم اللغة العربية فإننا نجد أنها قد حملت معاني كثيرة استطاع "ابن منظور" جمعها في هذا التعريف: "الرمز تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشففتين وقيل: الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشففتين والفم."¹ ولا يخرج تاج العروس عن هذه المعاني فقد ورد فيه تعريف الرمز على النحو التالي: "الرمز هو الإيماء بأي شيء أشرت إليه (بالشففتين)، أي تحريكهما بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، أو العينين أو الحاجبين أو الفم أو اليد أو اللسان، وهو تصويت به كالهمس."²

وجاء في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة أن الرمز "مصطلح متعدد السمات، غير مستقر، حيث يستحيل رسم كل مفارق معناه وهو وسيط تجريدي للإشارة إلى عالم الأشياء."³

1-2- المفهوم الاصطلاحي:

مصطلح الرمز هو مصطلح تعددت مفاهيمه وتباينت تعريفاته لكنها تقاطعت كلها في كونه ظاهرة أدبية سكنت ثنايا القصيدة العربية المعاصرة تعمد لتكوين تلاحم بين أجزاء العمل الأدبي من خلال دلالاتها الإيحائية التي تثير انفعال القارئ.

وقد نختص بالذكر بعض التعريفات لمصطلح الرمز فنجد "عز الدين إسماعيل" يعرّفه قائلاً: "والرمز اللغوي نفسه رمز اصطلاحى تشير فيه الكلمة إلى موضوع معين إشارة مباشرة، كما تشير الكلمة إلى الشيء الذي أشير إليه بهذه الكلمة، ولكن دون أن تكون هناك علاقة حيوية (علاقة تداخل) وامتزاج التي تكون بين الرمز الشعري وموضوعه وبين الرمز والمرموز إليه."⁴

¹ جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 413.

² محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: نواف الجراح، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع تلمسان، الجزائر، ط1، 2011، ص628-629.

³ سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص201-202.

⁴ عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية، دار العودة، بيروت، ط3، 1981، ص191.

خاص لاستحالة إيصالها بالأسلوب المباشر المؤلف، أما "يونغ" فقد خالف هذه النظرية وأنكر أن يكون تمويهها للفكرة، واعتبره الوسيلة الوحيدة المتيسرة في التعبير عن واقع انفعالي شديد التعقيد...¹

إذن فقيمة النص الأدبي تبرز في مدى إضافته على التجربة انفعالا نفسيا ينتقل بها من الفردية إلى العامة في قالب فني هيكله الرمز، هذا الأخير الذي يحمل طاقة داخلية يفجرها الشاعر في الشكل الذي يتماشى مع ما يريد إيصاله خلف صنعه لنصه الأدبي.

يقول "أدونيس": "حين لا ينقلك الرمز بعيدا عن تخوم القصيدة بعيدا عن نصها المباشر لا يكون رمزا، الرمز ما يتيح لنا شيئا آخر وراء النص."²

من هذا المنظور نجد أن الرمز هو الوسيلة المثلى لنقل تجربة الأديب المعاصر بدعوى أن اللغة العادية عاجزة على احتواء التجربة الشعرية له، وإخراج ما في اللاشعور لديه، فالرمز فقط تستطيع اللغة نقل تجربته.

2- أنواع الرمز:

بات استخدام الشعراء المحدثين للرمز الأدبي في شعرنا المعاصر أمرا ضروريا، وذلك لما تحمله هذه الآلية من أبعاد دلالية وفنية ترقى بالشعر إلى مستويات عالية وتجعله قريبا إلى نفس المتلقي، وقد تنوعت استعمالات الرمز باختلاف التجربة الشعرية لكل شاعر وكذلك المنبع المستقى منه، ومنه فإننا نجد أنواعا تدرج هي الأخرى تحت قسمين اثنين أما الأول فقسم عام أو ما يعرف بالقسم التقليدي وهو مما استقرت دلالاته وأصبحت ثابتة في ثقافة ما، مثل: الصليب ...

وأما القسم الثاني فهو قسم الرموز الخاصة أو الشخصية، وهي ما طوره الشعراء باستثماراتهم فيما يكتنزه الرمز من ترابطات واسعة مثل: شروق الشمس وارتباطه بالولادة... إلخ
وضمن هذا التقسيم تدرج أنواع كثيرة للرمز الأدبي نذكر منها:

¹ - جيور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العالم للملايين، بيروت، ط2، 1973، ص123-124.

² - إياد عبد الحميد إبراهيم عبد الله: الشعر والعسل (دراسة تحليلية فنية لشعر المهذلين)، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن ط1، 2013، ص262.

1-2- الرمز الأسطوري:

يعدّ من أكثر الرموز الأدبية استخداماً، اقتبسها الشاعر المعاصر من أساطير مختلفة لمضادات متنوعة في بعضها كان من الحضارة اليونانية والآخر كان من البابلية وغيرها من الحضارات القديمة.

هذه الاختلافات تضيف نوعاً من الحيوية على النص الشعري لما تخلقه من دلالات وكثافة إيجاء مما يستدعي جهداً أكبر من الشاعر نفسه ومن المتلقي في الوقت ذاته، وكاجتهاد للشاعر المعاصر وتطويراً لقصائده جنح إلى الأسطورة كأداة فنية تضمن له الكثير من الإيجابيات خاصة تلك الرؤيا التي تتفق مع تجربته الخاصة وواقعه المعاصر.

يمثل الشاعر "أمل دنقل" واحداً من هؤلاء الذين نهلوا من الأساطير ما يرضي حاجتهم، ففي قصيدة "العشاء الأخير" يقول:

أنا "أوزوريس" صافحتُ القمر

كنت ضيقاً ومضيئاً في الوليمة

حين أُجلستُ لرأس المائدة

وأحاط الحرس الأسود بي

تطلعت إلى وجه أخي..

فتغاضت عينه.. مرتعدة!¹

وظّف الشاعر في هذه الأبيات أسطوريته إيزيس و أوزوريس توظيفاً مباشراً غلب عليه الإشارة والرمز على بعض الأحداث التي يريد توصيلها للمتلقي، فالشاعر هنا حاول "رسم صورة من صور الموت العنيف الناتج عن التآمر السياسي، ومن ثم فهو يحاول في استدعائه هذا إدانة الواقع الاجتماعي والسياسي".²

ومن هنا يمكننا معرفة الدلالة لهذه الأسطورة، فهي تحمل دلالة اجتماعية وتاريخية، تحمل رؤية الشاعر المعاصر للواقع، فقد صاغ الشاعر هذه الأسطورة بشكل عصري في التعبير عن صراع بين الخير والشر فهذه القصيدة مهداة إلى صلاح حسين وهو مناضل مصري ارتبط اسمه ونضاله بالأرض والفلاحين في مواجهة كبار الملوك والزارعين وانتهت باستشهاده.

¹ - أمل دنقل: الأعمال الشعرية الكاملة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1987، ص171.

² - جمال محمد عطا حسن: تشكيل صورة الموت في شعر أمل دنقل، جامعة القاهرة، كلية الآداب، د.ط، 2002، ص06.

لقد جعل الشاعر شخصية "صلاح حسين" رمزًا ممتدًا لأوزوريس.

فالعلاقة بين الأسطورتين تتمحور حول البعث والحياة المتجددة لأن "أوزوريس" عاد إلى الحياة من خلال استمرار ابنه "حورس" ملكا على مملكة الحياة، فقد تجاوز وجدان الشاعر مع هذا الملمح الذي يتصادم مع عالمه وواقعه الذي ينتمي إليه.

ومن الرموز الأسطورية التي وظّفها الشعراء العرب المعاصرين أسطورة "سيزيف" التي تناولها الشاعر "أدونيس" في قصيدته:

أَقْسَمْتُ أَنْ أَكْتَبَ فَوْقَ الْمَاءِ

أَقْسَمْتُ أَنْ أَحْمَلَ مَعَ سِيزِيفُ

صَخْرَتَهُ الصَّمَاءِ.

أَقْسَمْتُ أَنْ أَظَلَّ مَعَ سِيزِيفُ

أَخْضَعُ لِلْحَمَى وَلِلشَّرَازِ

أَبْحَثُ فِي الْمِرَافِقِ الضَّرِيرَةِ

عَنْ رِيْشَةِ أَخِيرَةِ

تَكْتَبُ لِلْعَشْبِ وَلِلخَرِيفِ

قَصِيدَةَ الْغَبَارِ.

أَقْسَمْتُ أَنْ أَعِيشَ مَعَ سِيزِيفِ¹

تحمل ثنانيا هذه القصيدة كل معاني الشتات والضياع العربي التي مثلها الشاعر وحاول تجسيدها من خلال أسطورة "سيزيف"، هذا الشخص الذي عُوقب بحمل صخرة إلى أعلى الجبل الذي كلما تقدم نحو قمته تدرجت صخرته إلى الأسفل ويعيد الكرة إلى ما لا نهاية، خيبة الأمل هذه هي نفسها خيبة الشاعر ورؤيته التشاؤمية للحياة والمجتمع على حد سواء.

لكن رغم هذه الرؤيا السلبية إلا أنّ هناك شعاع أمل في إزالة هذه الخيبة وتغليفيها بالمحاولة المستمرة لنفض الحمولة السلبية عن ثياب الأفكار المتسترة بحجاب الرفض.

¹ - أدونيس: أغاني مهيار الدمشقي، دار الهدى للثقافة والنشر، سوريا، 1996، ص45.

ف "سيزيف" بوصفه مجسداً للتضحية مقابل الدفاع عن الإنسان وحقوقه معادلاً لـ "أدونيس" المتفاني في الكشف عن الحقيقة ومحاولة إصلاحها تضامناً مع الإنسان.

2-2- الرمز التاريخي:

عُرف الشعر العربي المعاصر باستخدام الرمز التاريخي الذي يضم في طياته أسماء وشخصيات بارزة في تاريخ الإنسانية وأحداث عظيمة اقترنت وخلدت أماكن حدوثها، وإنما خلف هذا الاستدعاء التاريخي سعياً من الشاعر إلى خلقها من جديد فهو يريد من نمودجه أن يعبر عن حالة يجمع فيها بين عصرين متباينين يتقاطعان في وضع مشابه أو معاكس.

ولفهم هذا الاستحضار ودلالته الرمزية نقف عند قصيدة الشاعر "فتحي عبد الله" في قصيدته "صرخة الشيخ" التي استدعى فيها الشخصية التاريخية صلاح الدين الأيوبي بصورة رمزية طبع عليها نوع من الاستحياء والانكسار، يقول فيها:

وبدا صلاح الدين في تاريخها علماً غزيراً في السماء يُلوح
تَبّاً لكم موتو على أعتابها فالعِش في ظلّ الغزاة قبيح
تَبّاً لكم! فالمسجد الأقصى على شهوات رابين الحفود ذبيح
موثوا، فلا خير بكم وبنسلكم كيف التفهقرو والبراق جريح¹

يستدعي الشاعر في هذه القصيدة صلاح الدين الأيوبي رمز الجهاد والنضال من زمنه البعيد الغابر ليقف معه ويمعن النظر، بنظرة ملؤها الأسى والاحتقار لهذه الأمة العربية التي ارتضت بالذل والهوان وكأنه يريد التعبير عما عبرت عنه شخصية صلاح الدين الأيوبي ويأتي بها من زمن الماضي إلى زمن الحاضر عله يستثير نخوتهم العربية ويستنهض عزيمتهم، وبالتالي استرجاع المجد العربي.

وفي توظيف آخر للرمز التاريخي يتحدث الشاعر "فاتح علاق" في قصيدة "سهيل الخيول" عن بابل العراقية وهي مدينة تراثية تاريخية في العراق اشتهرت بالعلم والعلوم، يقول فيها:

ألف، ألم الفقر قهر الفؤاد
سؤال الغدير وصوت المآذن

¹ - فتحي عبد الله: ديوان الهوى والغفران، دار زهران، الأردن، د.ط، د.ت.ط، ص 07.

والباء حبة رمل تهيم على جبهة الليلي

الضياع على باب بابل

والنساء تذكرة للندى وانتباه الطيور إلى

عشها المتهدم تحت القنابل¹

وظف الشاعر مدينة "بابل" باعتبارها مدينة عريقة كانت وجهة أدباء وعلماء العرب، يتحدث عن العراق فرمز لها بالمدينة التاريخية بابل التي أصابها انتكاسة جعلتها تغرق في الدمار، والعراق اليوم في مرحلة تجعلنا نستحضر ما حدث سابقا في التاريخ، ونربطه بما يحدث اليوم للعراق من عصفٍ بمجدها.

2-3- الدينبي:

من الرموز الشائعة الاستعمال في الشعر العربي هو الرمز الدينبي وهو الذي يُعتمد عليه بالعودة إلى التراث الدينبي والكتب السماوية الثلاثة (القرآن، الإنجيل، التوراة)، فقد وجد الشاعر العربي المعاصر من هذه الديانات مجالا ثقافيا يستلهم منه رمزه الفني، فتوجّه الشاعر وديانته تدخل في لا وعيه ليضمّنها في كتابته "فعندما تكون الثقافة جزءاً من الذات تنبع منها وتتصل بوجودان الشاعر فتتصهر فيه لتغدو انفعالا في قلب التجربة وتدفع بالشعر إلى أقصى الحدّاتة دون الوقوع في التيه."²

يقول الشاعر "بدر شاكر السياب" في قصيدته "المسيح بعد الصلب":

بعدهما أنزلوني، سمعتُ الرياح

في نواحٍ طويلٍ تسفُّ النخيل

والخطى وهي تنأى. إذن فالجراح

والصليبُ الذي سمّروني عليه طوال الأصيل

لم تُمتني. وأنصتُ: كان العويل

يعبرُ السهل بيني وبين المدينة

مثل حبلٍ يشدُّ السفينة

وهي تهوي إلى القاع. كان النواح

¹ - فاتح علاق: ديوان "الكتابة على الشجر"، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2013، ص89-90.

² - إبراهيم الرماني: الغموض في الشعر العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1991، ص124.

مثل خيطٍ من النور بين الصباح

والدجى، في سماءِ الشتاءِ الحزينة¹

استدعى "السياب" في هذه القصيدة شخصية المسيح عليه السلام فوظف حادثة صلبه، وصور بعثه وقيامه من جديد، ليرى قاتليه ويهوذا الخائن، فهو في الأبيات الآتية الذكر، يصوّر لنا نهاية عملية الصلب ويتكلم عن لسان المسيح مرتدياً قناعه، فالسياب قد اتخذ من شخصية المسيح (عليه السلام) رمزا وقناعا يعبر به ومن خلاله، مما لحقه هو من الأذى والألم والعذاب.

ومن أهم الشخصيات التي استخدمها الشعراء في قصائدهم شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ذلك أن شخصية الرسول شخصية متعددة الملامح والمواقف، وقد أخذت في قصائد الشعراء دلالات متنوعة وكثيرة بيد أنه كان يختار من تلك الملامح والمواقف ما ينسجم وتجربته النفسية، وعند رصد آلية استدعاء الشاعر للشخصية التراثية في نصوصه الشعرية نجدها متنوعة ما بين استحضار للاسم الصريح المباشر أو باللقب أو بالكنية أو من خلال آلية أفعالها الدالة عليها، فعلى سبيل المثال استلهم "سميح القاسم" شخصية النبي صلى الله عليه وسلم في قصيدته "30 آذار"، يقول:

عَاودُ الْفَرَسِ وَالرُّومِ كَرَاتِهِمْ

لَحْمُنَا نَهَبُ أَنْيَابِهِمْ

فَاخْرَجُوا مِنْ شَرَايِينِكُمْ

آنَ يَا أُخُوتِي

آنَ أَنْ نَبْعَثَ الثَّائِرَ الْمُصْطَفَى

آنَ أَنْ تَشْهَرَ الثُّورَةَ الرَّمَحِ وَالْمُصْحَفَا

آنَ أَنْ يَعْلَمَ اللَّصُّ وَالْقَاتِلُ

أَنَّهُ زَائِلٌ زَائِلٌ زَائِلٌ!²

فالشاعر يستثمر ل ما ينسجم مع موقفه ورؤيته للصراع بين قوى الحق والباطل، الموقف الذي ينبع من رغبته في السلام العادل ويستلهم الشاعر دلالة أخرى لشخصية الرسول الكريم شاعت في قصائد الشعراء المعاصرين، وهي

¹ - بدر شاكر السياب: الديوان، المجلد الأول، دار العودة، بيروت، ط4، ص485.

² - سميح القاسم: الأعمال الشعرية الكاملة، ج2، دار العودة، بيروت، 1987، ص355.

دلالة التأثير المتمرد على الظلم الحامل لواء النضال في سبيل الحق والخير الإنساني، وهذه الدلالة تنبع عن إيمان قوي بعدالة قضيته، ومواجهة عدوه بالشجاعة والجرأة، ولم يقف الشاعر عند استثمار الدلالات التي تشع بها الشخصية التراثية، وما ترتبط به من أحداث تاريخية إسلامية، بل استثمر الإشارات والتلميحات التاريخية التي تومئ إلى عدم الرضوخ والاستسلام للعدو، فأراد الشاعر من خلال الترميز بالروم ربط المآسي والجرائم التي ارتكبت من قبل تلك الأقوام الوحشية في الماضي وربطها بالحاضر المتمثل بالصهانية والجرائم التي ارتكبوها بحق الشعب الفلسطيني، فرمز الشاعر المناضل إلى الصهانية بأنهم بقايا الروم التي عاثت في الأرض فسادا وتسلمت بالقوة والبطش على مقدرات الشعب الفلسطيني، ورغم ذلك يقسم الشاعر ويتوعد الغزاة بأنه في نهاية المطاف سيقضي عليهم ويطردهم، حتى يسترجع وطنه الذي اغتصب من قبل الروم العصري.

2-4- الطبعي:

يُعدُّ الرمز الطبعي أحد أهم عناصر التصوير الرمزي، وهو شكل "يبرز رؤية الشاعر الخاصة تجاه الوجود ويعمل على تخصيبها، كما أنه يمكن للشاعر من استبطان التجارب الحياتية، ويمنحه القدرة على استكناه المعاني استكناها عميقا، مما يضفي على إبداعه نوعا من الخصوصية والتفرد."¹

فالشاعر إذ يستمد رموزه من الطبيعة "يخلع عليها من عواطفه ويصبغ عليها من ذاته ما يجعلها تنفث إشعاعات وتموجات تضح بالإحياءات، فالشاعر لا ينظر إلى الطبيعة على أنها مجرد شيء مادي منفصلا عنه، وإنما يراها امتدادا لكيانه، يتغذى من تجربته زيادة على ما تضيفه الأبعاد النفسية على الرمز من خصوصية يلعب السياق أيضا دورًا أساسيًا في إدكائه إيجائته."²

استمد "توفيق زياد" رموزه الطبيعية من طبيعة وطنه كاشفا الكثير من زواياها الخفية إلى العيان، ومن بين الرموز التي استخدمها الشمس وهي في علم الفلك رمزا "للتجديد والحياة رمزا للدفع والنهار والنور، والقدرة والجنس المذكور والأب، وكل ما يعكس الضوء."³

¹ - يحيى معروف: استدعاء الرموز ودلالاتها في الشعر الفلسطيني المقاوم المعاصر، ص311. مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة العاشرة العدد الثاني، طهران، 1435.

² - إقبال رشيدة: الرمز الشعري لدى محمود درويش، الرمز الطبيعي نموذجاً، ص56. مجلة علامات، العدد62، جدة، 2008.

³ - حسن عبد عودة: الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي، ص2010.

وقد استخدمها الشاعر في شعره رمزا للأمل بالنصر، والمستقبل المشرق، والحياة الجديدة، والأيام الآتية الجميلة فكلمة الشمس في قصيدة "مليون شمس في دمي" جاءت لتدل على أمل الشاعر بالمستقبل الزاهر.

كبريائي، وأنا في قيدهم
أعنف من كل جنون
العجرفة
في دمي مليون شمس
تتحدى الظلم المختلفة
وأنا أقتحم السبع السموات
بحبي لك..
فأنا.. ابنك.. من صلبك
يا شعب المآسي المسرفة
قلبا، وضميرا، وشفة...!!¹

فالشاعر في هذه الأبيات يؤكد على أن الأعداء قاموا بنهب ثروات الشعب الفلسطيني من خبز، وملح وحياة، وسكن، لكنهم لم يستطيعوا أن يسخروا هذا الشعب العظيم ويخضعوه، فهذه الأبيات تدل على أمل الشاعر بالمستقبل المشرق والحياة الجديدة التي أخفاها زما في نفسه وعكسها الآن من خلال رموز من مثل الشمس، ولذلك شغفه الكبير بوطنه يتحدى العدو الصهيوني ويدعوه إلى النضال حتى أنه يعلن استعداداه التام للمجازفة بتخطي صعوبات شديدة كاقترام السبع السماوات.

عودنا الشعراء العرب أن يتخذوا من القمر أداة تؤدي عدة أغراض في شعر الغزل فقد كان القمر هو المشبه به المثالي في وصف محاسن المحبوبة، والصدر الرحب الذي يستقبل شكواهم، والخل الوفي في ليالي الوحدة والسهاد ولكن القمر في شعر "درويش" كان مختلفا في أغراضه وتوظيفاته، إذ انتقل من مجرد رمز طبيعي إلى رمز يوحي بدلالات عدة، يقول "درويش" في قصيدة "خائف ممن القمر":

خبّيني . أتى القمر

ليت مرآتنا حجر!

...

وجه أمسي مسافر

ويدانا على سفر²

¹ - توفيق زياد: الديوان، دار العودة، بيروت، 1970، ص 102-103.

² - محمود درويش: لماذا تركت الحصان وحيدا، بيروت، ط2، 1996، ص 107.

يتقاطع القمر مع رمزين آخرين، هما المرايا والحجر لعل الأول يدل في هذا السياق على الحقيقة، بينما يدل الثاني على الصمود والثبات، وهما رمزان كثيرا ما تكررا في شعر "درويش"، وقد جاء في هذا المقطع في صيغة تشبيهه بليغ يُقترن بأداة التمني (ليت) للإيحاء برغبة الشاعر في الاتحاد بالأرض والتوحد مع عناصرها لكي لا تتحول حقيقته إلى سراب بسبب محاولات المستعمر المتكررة لاقتلاعه من الجذور والإلقاء به في المنافي، يستمد القمر إذا دلالاته من هذين الرمزين ليصبح شكلا من أشكال الحقيقة المخيفة التي كانت متوارية فأنكشفت، وهي حقيقة لا تكذب، إن القمر هو الغد الذي لا مفر منه، غد الشتات والسفر إلى المجهول، وكأن قدر سكان تلك الأرض هو السفر الأبدي وأن السفر هو الحقيقة الوحيدة التي يمتلكونها، في الماضي والوجه يساوي أيضا الحقيقة.

3- جمالية الرمز:

احتل الرمز مكانة مرموقة في القصيدة العربية وذلك لما له بكافة أنواعه ومصادره من أهمية كبيرة لدى الشاعر المعاصر الذي رأى فيه التقنية الفعالة لرصد أحاسيسه ونقل أفكاره لأن "لغة الرمز تعد المعبر الوحيد الذي يمكن من خلاله إيصال الدلالة اللامحدودة الخيالية، التي تتخطى حدود العقل والحس المباشر".¹

فهل تكون هذه القدرة السر الوحيد وراء استنزاف الشعراء اللغة الرمزية أو أن هناك سرا آخر يشدهم ويحقق

شعرهم؟

3-1- جمالية الرؤيا:

لغة الرمز ذاتية البناء، هذه السمة تسمح للشاعر بتحويل الواقع وتعديله حسب رؤيته الخاصة لتصبح صورته المعدلة وجها فنيا له يرتبط فيه الإحساس الجمالي بالشكل الجمالي ومنه الرقي بالحدث الشعري، فلا نخطئ القول إذا قلنا أن جمالية أي منتج إبداعي خاصة منه الشعري مرتبط بالرؤيا الجمالية للشاعر ومدى مراوغتها لذهن القارئ.

فالرمز يكسب هذه الرؤيا معنيين، معنى ظاهري مباشر، وآخر باطني غير مباشر فيجعلها بين الواقع والخيال، بين الحقيقي وغير الحقيقي.

إن نظرة الشعراء الرمزيين إلى العالم المادي تختلف عن نظرة غيرهم وذلك أنهم يرونه في صورة ناقصة عن تلك التي في أنفسهم فتتواتر ألسنتهم في إرسال إيحاءات وإشارات لا تستطيع اللغة العادية حملها، ومن هنا تنبع أهمية الرمز في تقديم رؤيا جمالية لها الإسهام الأوفر في الرقي بالمنتج الشعري.

¹ - إبراهيم رماني: الغموض في الشعر العربي الحديث، دار المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1991، ص107.

3-2- جمالية الإيحاء اللفظي:

من أهم ما يميز الرمزيين أنهم بحثوا عن لغة شعرية جديدة، لغة إيحائية معقدة ومُحكمة في الوقت نفسه، مفعمة بالغموض والقوة، فكان الرمز منفذا للوصول إلى هذه الغاية، منفذا لتحقيق جمالية الإيحاء اللفظي حيث استطاع أن يجعل قيمة اللفظ تتأثر بهذه الإيحاءية ونوعيتها قوة وضعفا فكلما كانت إيحائية الكلمة عالية كلما كانت قيمة تلك الكلمة فنيا عالية، والعكس بالعكس.

فالإيحاء في اللفظ إفصاح غير مباشر عن شاعرية الأداء وفهم سلوك اللغة لأنه ببساطة يتخطى لغوية اللغة إلى شعريتها وشاعريتها، لغوية تشد دلالة الرمز بحيث لا يصبح طلاسما غير مفهومة وشعرية تعيد بناء اللغة فتخلقها من جديد لتُنشأ علاقة بين الرمز والمرموز تتجاوز تلك العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى، حيث أن هذا الأخير متفق عليه في حين أن الرمز يتخذ رؤيا دلالية جديدة تتخذ الإيحاء متنا لها وتستغزى الذهن والذوق والذاكرة عند كل من الشاعر والمتلقي فيتحقق بذلك المبتغى ويبرز وقع الرمز على جمالية الإيحاء اللفظي المتمثل في إعطائه خاصية التفرد والخلق المتجدد مع إهام الدلالة المولد للدهشة، فقيمة الرمز قيمة "إيحائية توقع في النفس ما لا يكون التعبير عنه بطريق التسمية والتصريح، فالرمز رمز ليس بالنسبة إلى ما قيل وما قرر، وإنما بالنسبة إلى ما لم يقل أو ما لم يمكن قوله".¹

وبهذا تطورت الكلمة الشعرية لتكسب الشعر العربي تعبيرا عصريا جدا يرتسم باعتماده على لغة مشعة تحتوي معاني كثيرة.

3-3- الإيحاء الدلالي:

يتخذ الشعراء من الرمز أسلوبا يعبرون به عن تجاربهم وإخراج مشاعرهم الكامنة في الذات بطريقة غير مباشرة وذلك نظرا للطبيعة التفجيرية للرمز لأنه من الكثافة الدلالية ما يجعله يستغرق عوالمًا تعبيرية تتسم بالضبابية الجمالية والخصوصية الإشارية في الآن ذاته، فأما الأخيرة فتقوم بإيجاد علاقة بين الرمز ومرموزه لدى العرف الأدبي أو الثقافي على الأقل مثلما هو حاصل مع اسم "أيوب" عليه السلام الذي هو رمز العذاب والابتلاء والصبر عليهما واسم "لقمان" مع الحكمة، ثم تكون الإحالة الجمالية في الضبابية التي تكتنف تقاطع دلالة الرمز مستقلا بذاته بالدلالة العامة للنص الوارد فيه أو في إحدى دلالاته الفرعية فيحصل من ذلك التقاطع إنتاج وخلق جديد للمعاني.

¹ - محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1984، ص203.

وهكذا يتضح لنا أن الرمز يخرج المنتج الفني أو الفعل الشعري من سكونه إلى الحيوية والإثارة ليمنح بذلك المتلقي لذة البحث وشحن الذاكرة لاستحضار ما غاب من النصوص الموازية وفرصة اكتشاف اللامكتشف.

4- صلة الرمز بالصورة في الشعر العربي الحديث والمعاصر:

يرى النقد الحديث أن للصورة أثرا كبيرا في تشكيل العمل الأدبي، فحين تكون غاية العمل الأدبي متجهة نحو المتلقي، تنحصر وظيفة الصورة في كونها وسيلة للإقناع والامتاع، فهي التي تكشف الحجب بمسحة من ذكاء.

4-1- مفهوم الصورة في النقد الحديث والقصيدة الحديثة:

لم تعد العلاقة بين أطراف الصورة وعناصرها هي علاقة تشابه كما كانت عليه في النقد القديم، وإنما صارت الصورة وأطرافها على قدر واضح من التباعد، ووظيفة الشاعر هي التقريب بينها بروحه وخياله وليس بجواسه فيخلق منها فكرة تكاد تكون غامضة بالنسبة للمتلقي.

وذلك كما في قصيدة "العودة" للشاعر "إبراهيم ناجي" التي يتحدث فيها عن بيت أحبائه المهجور فيقول¹:

مَوْطِنُ الحسَنِ ثوى فيه السَّامُ *** وسرتْ أنفاسُهُ في جَوْهٍ
و* أناخَ الليلُ فيه و* جثمُ *** وجرتْ أشباحُهُ في بهوهِ
والبلي! أبصرته رأْيَ العيانِ *** ويداه تنسجان العنكبوتَ
صحتُ يا ويحكْ تبدو في مكانٍ *** كلُّ شيءٍ فيه حيٌّ لا يموتُ!
كلُّ شيءٍ من سرورٍ وحزنٍ *** والليالي من بهيجٍ وشَجِي
وأنا أسمعُ أقدامَ الزمنِ *** وخطى الوحدةِ فوق الدرجِ²

ففي هذه القصيدة مجموعة من الصور المتباعدة والمتناقضة استطاع الشاعر بخياله الناقد أن يقرب بينها ويجعل بينها علاقات تتجاوز الحواس لتصبح متنافسة في نظام معين، حيث جمع بين السام وهو معنى مجرد وبين حركة الإقامة وهو معنى محسوس، ثم بين السام والأنفاس وهي من خواص الكائن الحي، حتى يكاد القارئ يلمسه بجواسه.

¹ - محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1984، ص203.

* - أناخ: برك، وهو في الأصل للناقة.

* - جثم: لزم مكانه.

² - إبراهيم ناجي: ديوان وراء الغمام، دار العودة، بيروت، د.ط، 1988، ص14.

وهكذا ترى التشخيص يستمر بشكل واضح إلى آخر الأبيات، فقد استخدم الشاعر ألفاظه بشكل مجازي وانصرف إلى الداخل واهتم بالمعنوي غير المحسوس بهدف عقد الصلة بين هذه المفردات، ليحاول التأثير في عاطفة المتلقي ويوحى بثأر نفسي خاص، فالأساس الذي تقوم عليه الصور هنا ليس فكرة المشابهة، وإنما تقوم على العلاقة العميقة التي تتمثل في تشابه الواقع النفسي والشعوري للطرفين المتشابهين، فالمفهوم الحديث للصورة الشعرية يقتضي تجسيد الحقائق النفسية والشعورية التي يريد الشاعر التعبير عنها وعدم الاقتصار على تسجيل التشابه الحسي.

بناءً على ذلك، أصبحت قيمة الصورة في القصيدة العربية الحديثة تقاس بمدى طاقتها الإيحائية، ومدى قدرتها على توصيل أبعاد الرؤية الشعرية للشاعر، والتعبير عن واقعه الخاص بكل ما فيه من مكونات شعورية ونفسية لا يستطيع الأسلوب التقريرى المباشر التعبير عنها.¹

وفي تعريف بسيط لها، يقول الدكتور "علي محمد هدية": "هي نقل تجربة حسية أو عاطفية من الشاعر إلى المتلقي في شكل فني تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة."²

وهي "واحدة من الأدوات الأساسية التي يستخدمها الشاعر الحديث في بناء قصيدته وتجسيد الأبعاد المختلفة لرؤيته الشعرية، فبواسطة الصورة يشكل الشاعر أحاسيسه وأفكاره وخواطره في شكل فني محسوس، وبواسطتها يصور رؤيته الخاصة للوجود وللعلاقات الخفية بين عناصره."³

ومن هنا تبدو أهمية الصورة الشعرية في كونها المترجم عن أفكار الشاعر وخواطره كما أن لها دوراً واضحاً في تحميل البناء الفني من حيث التشكيل والتجسيد الفني المحسوس الذي يبيث التناسق والنظام بين أجزائه ويمسحها ترابطاً وتناسقاً يعمل على شد أوصاله ببعضها البعض، مما يؤدي إلى جذب المتلقي ويجعله يرى أشياء مادية باستمرار.

فالصورة بعد أن كانت وسيلة لزيادة التوضيح والشرح أو الزخرفة والزينة، صارت مهمتها التأثير وقوة حمل الدلالات والإيحاءات وتفريغها بين ثنايا النص الشعري، ثم ترجمتها وإسقاطها على مدلولات كثيرة من طرف المتلقي.

¹ - علي عشري زايد: عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ط5، القاهرة، مكتبي الآداب، 2008، ص70-71.

² - محمد علي هدية: الصورة في شعر الديوانيين بين النظرية والتطبيق، المطبعة الفنية، د.ب، ط1، 1984، ص47.

³ - علي عشري زايد: عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ص65.

4-2- تشكيل الصورة الشعرية:

أما عن تشكيل الصورة الشعرية، فإن الشاعر وإن كان يلتقط عناصره الشعرية ومكوناتها من الواقع المادي المحسوس فإنه لا ينقلها لنا نقلاً حرفياً مباشراً، "وإنما يُعمل خياله فيحوّل هذا الواقع إلى واقع شعري يقوم على تفتيت الأشياء المختلفة وتفكيكها ثم المزج بينها لإنتاج مركب جديد، يختلف عن العناصر الأولية التي يتألف منها ويتعد عن كل ما هو مألوف، فيعطي هذه الأشياء شكلها الجديد المليء بالجدّة والحداثة."¹

وهو ما يعرف بنظرية الخيال عند "كولدرج"، التي تحدث فيها عن الخيال الأول وعلاقته بالخيال الثاني، وهما يشتركان في صفة الخلق والابتكار، أما الفرق بينهما فيتمثل في أن الخيال الأول يتعلق بالعالم الخارجي، المتعلق بالمألوف، بينما الخيال الثاني -وهو صدى الأول ونهج منه- خاص بالشعر والحياة المتأملّة، فهو ابنها وأبوها في الوقت ذاته، وهو الذي يفتت الخيال الأول ويحلله ويستخرج منه عالماً آخر.

"وبقدر ما يكون الخيال نشيطاً وإيجابياً في التأليف بين عناصر الصورة، وبقدر ما يكتشف من علاقات بعيدة وخفية بين هذه العناصر وترتفع القيمة الفنية لهذه الصورة الشعرية."²

وهي -باعتبارها أثراً فنياً- تقوم على شيئين:

الأول: الموقف الفكري الذي يقفه الشاعر من العالم وحركة الحياة فيه.

الثاني: هذا الشكل الفني الذي تنتظم فيه الألفاظ والعبارات لتكون موحية ومعبرة عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة، وبالتالي فهو يستطيع أن يستميل المتلقي ويؤثر فيه بما يملكه هذا الشكل من صور ورموز وألفاظ موحية، مستخدماً طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة وغيرها من وسائل التعبير الفني.

والأساس الذي تستمد منه الصورة وجودها "هو الواقع وإن اعتمدت على الخيال، فالخيال في الحقيقة هو واقع نفسي ينقل المتلقي من الواقع المادي المحسوس إلى عالم الشعر."³

¹ - علي عشري زايد: عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ص 75.

² - المرجع نفسه، ص 76.

³ - محمد علي هدية، ص 47.

4-3- الفرق بين الرمز والصورة:

على الرغم من أن الرمز والصورة كليهما من الوسائل الإيحائية المستخدمة في القصيدة الحديثة والمعاصرة فإن هناك فروقا بينهما تتلخص فيما يلي:

- الصورة أقل تجريدا من الرمز، فعلى الرغم من انطلاقها من العالم المادي لتوحي إلى الواقع النفسي، فإنها تظل أكثر ارتباطا بهذا الواقع من الرمز، بينما يظل كيانا مستقلا بذاته عن الواقع المادي الذي انطلق منه.
- الرمز أكثر تركيبا وتعقيدا من الصورة، بحيث يمكن القول بأن الصورة جزء من كل، أي أنها عنصر من عناصر بناء الرمز.
- وظيفة الصورة جزئية محدودة، فهي لا تتعدى حدود التعبير عن الشعور المفرد أو الفكرة الجزئية، "أما الرمز فهو من الكلية والشمول بحيث يوحي بما لا يقبل التحديد."¹

4-4- علاقة الرمز بالصورة:

ليست علاقة الرمز بالصورة -بالضرورة- علاقة مفارقة، إذ أن هناك من الصور الشعرية ما يبلغ درجة من التركيب والتجريد تكاد تزول معها الحدود بينه وبين الرمز، مما أدى ببعض الشعراء المعاصرين الذين تأثروا بالمدرسة التصويرية والشعر الرمزي معا إلى اعتبار أن الحديث عن الصورة ربما كان -في الوقت نفسه- هو الحديث عن الرمز.

هذا وإن كانت المصطلحات النقدية الحديثة متداخلة، فإن كل مصطلح نقدي منها لها حدوده الواضحة ومعامله البارزة، وإن تداخل مع غيره، فالمعيار الذي يحدد ماهية التشكيل اللغوي فيما إذا كان رمزا أو صورة هو مدى حظه "من التجريد أو المادية من ناحية، ومن التركيب أو البساطة من ناحية أخرى، ومن محدوديته من ناحية أخرى."²

وعن علاقة الرمز بالصورة يقول الدكتور "عز الدين إسماعيل": "وليس الرمز إلا وجهها مقنعا من وجوه التعبير بالصورة."³

¹ - محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص 139-140.

² - علي عشري زايد: عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ص 120.

³ - عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، ص 195.

4-5- الصورة الرمزية:

تعد الصورة الرمزية إحدى وسائل التعبير عن تجارب الشعراء وتوصيلها للمتلقين، مثلها مثل الصورة التشبيهية أو الكنائية وغيرها، مع اختلاف في طبيعة كل واحدة من هذه الأنواع.

ولم تقتصر الصورة الرمزية على المرئيات والتحسيم والتجسيد وإنما تعدت ذلك لتجعل من الأشياء المادية نقطة بداية لها، يتجاوزها الشاعر ليعبر عن أثرها العميق في النفس في البعيد من المناطق اللاشعورية، وهي كل نفسي تستعصيه الدلالة اللغوية، فيلجأ الشاعر إلى التعبير عنها عن طريق الإيحاء المنوط بالحدس.¹

ويشير الدكتور "محمد فتوح" إلى أن: "الصورة الجزئية المتمثلة في العلاقات البسيطة بين مفردات التعبير وجمله هي التي يتكون منها الرمز باعتباره، صورة مركبة/الأسلوب الرمزي."²

والصورة الرمزية ذاتية بالمعنى الفلسفي، أي من حيث هي نظرة مثالية ترد الوجود إلى الذات وتراه فيها، وتبحث عن كل ما هو نفسي قصرت اللغة عن إجلائه.

وهي تجريدية لأنها تنتقل من العالم المحسوس إلى عالم العقل والوعي الباطني، ويرى الرمزيون أنه على الشاعر أن يلجأ إلى وسائل تُعنى بها اللغة الوجدانية، ليشكل الصورة الشعرية على نحو يكسبها قيمة إيحائية وتعبيرية وهذه الوسائل هي:

- تراسل الحواس: أي وصف مدركات حاسة من الحواس بصفات مدركات حاسة أخرى، فنعطي الأشياء التي ندركها بحاسة السمع صفات الأشياء التي ندركها بحاسة البصر، وكذلك مع جميع الحواس بالتناوب، فيصبح المسموع لونا، والطعوم عطورا، أي تجريد المحسوسات من حسيتها وماديتها والتعبير عنها لاكتمال الصورة المراد تشكيلها.

نقرأ لـ "أدونيس" في قصيدته "القصيدة":

أسمع صوت الزمن: القصيدة

يد: هنا هناك، القصيدة

عينان تسألان

هل أغلق النسرين باب كوخه

¹ - محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار نضرة مصر للطباعة والنشر، مصر، القاهرة، د.ط، د.ت، ص395.

² - محمد فتوح أحمد: الحدائث الشعرية "الأصول والتجليات"، دار غريب للطباعة، القاهرة، د.ط، د.ت، ص377-378.

هل فتح الإنسان

بوابة جديدة¹

في هذه الأبيات تتجسد لنا خاصية تراسل الحواس والتي أبدع في توظيفها ونقل تجربته بواسطتها الشاعر المعاصر "أدونيس" فنلاحظ أنه وظف حاسة السمع مع الزمن وهما في الواقع لا يلتقيان، وأعطى للعين حاسة النطق فجعل من صورته غريبة وعميقة معبرة عن تجربته بتميز وتفرد، فاستطاع بذلك جلب انتباه المتلقي دون أن يشعره بذلك.

فهذه الوسيلة هي التي تساعد على نقل الأثر النفسي كما هو أو قريب مما هو، فتكتمل الصورة الشعرية المراد إيصالها.

- **الغموض:** حيث تتحدد بعض معالم الصورة الشعرية وتترك الأخرى تسبح في جو من الغموض الذي يكشف عن دلالاته بالتأمل فلا يصل إلى حد الإلغاز.

وهذا الغموض "وسيلة يستخدمها الشاعر عن وعي لتقوية الجانب الإيحائي في الصورة، وبخاصة إذا كانت هذه الصورة توحي بتلك الأبعاد الخفية المستترة من تجربة الشاعر ... ومثل هذه الصورة لا تقدم شيئاً محدداً واضحاً، وإنما هي تشف عن مجموعة من الدلالات والمعاني من خلال هذه الغلالة الشفيفة من الغموض وعدم التجدد، وبواسطة هذه الظلال الموحية غير المحددة تستطيع الصورة أن تعبر عما لا تستطيع التعبير عنه الألوان المحددة الواضحة."²

أما عن سبب اللجوء إلى الغموض عند الرمزيين، فهو يتعلق من بعض الجوانب بفكرة مشاركة القارئ للشاعر في عملية الاكتشاف فإذا كانت الصورة واضحة أمام القارئ فإنه لن يبقى له شيء يكتشفه ويشعر لمتعة اكتشافه كما أن الوضوح خطر الملل، لأن القارئ يؤثر أن يكتشف هو أسرار الصورة على أن تنكشف له هذه الأسرار من تلقاء نفسها، فتضيع بذلك لذة الاكتشاف.

- **ضرورة الإيقاع:** فالرمزيون "هم أول من دعا إلى تحرير الشعر من الأوزان التقليدية، لتساير الموسيقى فيه دقات الشعور، فدعوا إلى الشعر المطلق من التزام القافية والشعر الحر من الوزن والقافية."³

¹ - أدونيس: الأعمال الشعرية الكاملة، قصائد مهبّار الدمشقي وقصائد أخرى، دار الهدى، دمشق، بيروت، 1996، ص

² - علي عشري زايد: عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ص 82-83.

³ - محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، ط3، ص 401.

وقد دعوا إلى وحدة الشعور والإحساس، وعندهم تنوع موسيقى الوزن على حسب تنوع الأحاسيس وخلجات النفس وهي جوهر الشعر وأقوى عناصر الإيحاء فيه، وتطابق الشعور مع الموسيقى المعبرة عنه هو ما يؤلف وحدة القصيدة كلها.

كما نادوا بإهمال القافية، والتقليل من أهميتها واكتفوا بتقارب الأصوات الأخيرة في الأبيات التي تتوافق فيها على أهم لم يقضوا على استعمال الأوزان القديمة نهائياً بل نظموا فيها ونوعوا، مع ذلك جددوا فيها واخترعوا أوزاناً جديدة.

وتعتمد الصورة الرمزية على وحدة الشعور المثار لا على التدرج المنطقي في تشكيله، وهي بذلك إنشائية لولد الشعور ولا تفسره وتثيره ولا تقره.

وهكذا فإن الشعر الحديث قد حفل كثيراً بالرمز والإيحاء عن طريق صوره ورموزه، فلغة الشعر تبتعد عن الاستخدام النمطي والمباشر للكلمات، وتعتمد إلى نقلها من معناها الحقيقي إلى المعنى المجازي، وهذا من أهم ما يميز لغة الشعر.

الفصل الثاني:

تجليات الرمز في شعر عز الدين المناصرة

الفصل الثاني:

تجليات الرمز في شعر عز الدين المناصرة

1- تجليات الرمز في شعر عز الدين المناصرة

1-1- الرمز الأسطوري

1-2- الرمز الديني

1-3- الرمز التاريخي

1-4- الرمز الأدبي

1-5- الرمز الشعبي

1-6- الرمز الطبيعي

1- تجليات الرمز في شعر عز الدين المناصرة:

دفعت تجربة الحنين إلى الأرض شعر المبدعين الفلسطينيين إلى فتح دروب الشوق إلى الموروث والعودة إليه وصار هذا الموروث رافدا مهما جدا في التعبير عن مشاعر وأفكار الشعراء ومواقفهم من قضايا عصرهم وتفاصيل وطنهم، وقد عاد الشعر العربي المعاصر إلى التاريخ العربي وتفاعل مع شخصياته وأحداثه وكل تفاصيله وجعل الشاعر متواصلا مع ذاكرة أمته.

ويعتبر الشاعر "عز الدين المناصرة" من أبرز الشعراء الذين استحضروا التاريخ والشخصيات وحتى الأساطير في التعبير عن رؤاهم فهو واحد من الذين استقوا من ينابيع التراث كنوزه السخية ما يغنون به تجاربهم المعاصرة التي تمكّن من الارتقاء بالشعر إلى رحاب القراءة والتأويل.

فقد خرج "المناصرة" عن قواعد الشعر العربي التقليدي واستعمل عناصر محرّكة وفق تقنيات العصر، فرضها التحول الذي يشهده العالم، فكانت الرموز والأحداث التاريخية والشخصيات الواقعية والأسطورية العناصر الفعالة في تسيير الحركة الشعرية للشاعر الفلسطيني "عز الدين المناصرة"، وحتى ندرك مدى تمكن المناصرة من توظيف الرمز وجب علينا التطرق لبعض قصائده من دواوين مختلفة له وتجليات الرمز فيها.

1-1- الرمز الأسطوري:

يشكل الرمز الأسطوري ظاهرة بارزة في شعر المناصرة، إذ يعود إليه مستوحيا كل عناصره أو بعض جوانبه ليبنى على أساسها نصوصا شعرية مشعة كاملة، وذلك من خلال إعادة بناء الأسطورة بصورة جديدة تلائم تجربته الخاصة يقول المناصرة: "قمت بمضم الأسطورة وامتصاصها في النص بحيث تختفي مظاهرها السطحية"¹، ويؤكد في نفس الشهادة الذاتية على توغله في الأسطورة فيكمل قوله: "الأسطورة في قصائدي على السطح ولكنها تتوزع في النسيج النصي وهذا هو الفارق بيني وبين الرواد، لقد استخدمت الأسطورة حتى قال الناقد الدكتور "علي عشري زايد" (السياب ناظم أساطير أما المناصرة فمبدع أساطير)."²

من الرموز الأسطورية التي برزت في شعر "عز الدين المناصرة" نجد:

¹ المناصرة: شهادة ذاتية، ضوء طازج كطفولة التاريخ أمكنة فاتنة من الفتنة امرؤ القيس الكنعاني: قراءات في شعر عز الدين المناصرة بيروت، ط1، 1992، ص425.

² - المرجع نفسه، ص425.

أسطورة بروموتيسوس:

تتمثل أسطورة "بروموتيسوس" في الإله الذي سرق شعلة النار المقدسة من كبير الآلهة "زيوس" ووهبها للبشر وتمثل هذه الشعلة بالمعرفة، إذ أن "بروموتيسوس" كان قد أحس بالعطف تجاه البشر، غير أن "زيوس" غضب عليه وعاقبه بأن عقله على قمة جبل عاريا وسخر نسرا إلهيا يأكل كبده، وحتى يستمر العقاب أمر بأن يُخلق له كبد كلما فنى آخر¹.

فغذا "بروموتيسوس" رمزا للعداء والتضحية من أجل الآخرين ورمز للثورة ضد الاستبداد، يقول "عز الدين المناصرة" في استحضاره لهذه الأسطورة في قصيدته "يتوهج كنعان":

وحتى أغيظَ الأحبة، صحتُ بأعلى حنيني
حنانيك يا حارةً في الخليل.
"يقين" على تلة، سرقوا قلبه
جبلٌ قربَ قريتنا ويطلُّ على البحر²

نلاحظ أن الشاعر متواصل مع الأسطورة في عمقها ودلالاتها للتعبير عن مقصده، فهذا القلب المسروق ما هو إلا قلب الفلسطيني وما تلك المعاناة إلا معاناته.

ويكمل الشاعر طريقه في ثنايا الأسطورة قائلاً:

والبحرُ مَيّتٌ يفاصلُ زلزله الأبدِيَّ
وأحجاره مَرَمَرٌ وأسألوا برلمانَ المَطْرُ
اسألوا الشاحناتِ التي حَمَلَتْهُ، اسألوا
عنه تلكَ القصورَ التي سَرَقَتْ من مقالعه³

فالشاعر وجد في أسطورة "بروموتيسوس" الهموم التي يريد البوح عنها، فمغامرة البطل في إعطائه الشعلة للإنسان هي مغامرة متواصلة عند الشاعر الفلسطيني وكل ذات فلسطينية مثقفة تمنح النور للإنسان والوطن لأنه في أي لحظة قد يتعرض للإقصاء أو الحصار وهو الشيء الذي ينهش كبده أكثر من مرة بالضبط كما "بروموتيسوس".

¹ - عبد الغفار: الأساطير الإغريقية، دار مشارق، د.م، 2009، ص20-21.

² - عز الدين المناصرة: الأعمال الشعرية الكاملة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط5، 2001، ص576.

³ - المصدر نفسه، ص576.

والشاعر هنا أشار إلى الأسطورة بدلالاتها مغيبا اسم "بروموتيس" فليس بالضرورة عنده الشخصوس ولكن التماهي في جوهرها واستغلال الأسطورة في قدرتها على استيعاب همومه الذاتية ومقاصده المعنوية.

أسطورة طائر الفينيق:

استخدم الشاعر الفلسطيني هذه الأسطورة كمواجهة غير مباشرة للعدو الصهيوني إذ أن رمزيتها تكمن في رفض الفناء والحزم على البقاء والاستمرار، ففي الأسطورة يحيى طائر الفينيق من رماده بعد أن يحترق، وكذلك يريد كل فلسطيني أن ينهض من لا شيء ليكون الشيء كله، وكذلك عز الدين كغيره من الشعراء الفلسطينيين وظف هذه الأسطورة، خاصة عند الحديث عن روحه التي أعدمته بدون إعدام بعد نفيها من وطنها فلسطين، فالمناصرة وظف أسطورة الفينيق ليعبر عن رفضه للموت بعيد عن وطنه فهو يريد أن يدفن في أحضان أمه فلسطين، يقول في قصيدته:

لو مات فارسك المجيد ومات ناطور الشجر

فادفن عظامي، يا حبيبي، تحت كرمتنا، على الجبل العتيق

تعتق الأيام والأعوام

ويسح في الشام المطر

تنمو، وتخضر العظام

فادفن عظامي ... وانتظر

يوماً من الوادي، شروقي¹

يأمل المناصرة العودة إلى وطنه حتى إذا كان ذلك بعد موته فهو يطلب أن يدفن تحت كرمة ثم إذا حدثت دورة الماء فهو حتما سيعود إلى وطنه من خلال قطرات المطر التي تسقي أراضي فلسطين، وبالتالي فهو يتوحد والفينيق المتجدد: في خاصية الانبعاث من جديد والديمومة له ولوطنه وأمته، فهو يطمح للولادة في الزمن الآتي، يقول في قصيدة "نرجسة":

وانثريني إذا مت بين نجاج الغيوم

واصفري كالرياح

ابعثيني كما تبعثين البذور

أيقظيني كما توقظين الطيور

¹ - عز الدين المناصرة: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 09.

في حجاج الصخور¹

يتمنى الشاعر أن ينثر رماده في الريح ليعث منه من جديد فهو يتماهى في صورة الفينيق عله يحقق حلمه في العودة والتجدد وما روح وجسد الشاعر إلا انعكاس لفلسطين، فانبعث الشاعر من جديد هو انبعث لفلسطين في الوقت ذاته.

أسطورة إيكاروس:

تروي أسطورة إيكاروس أن الملك مينوس ملك كريت أمر ديدالوس والد إيكاروس الماهر في البناء أن يبني له قصرًا على تيه لكي لا يستطيع أحد الوصول إلى الملك، وكل من يدخل فيه لا يستطيع الخروج، وبعد الانتهاء أمر الملك بسجن كل من ديدالوس وابنه لكي لا ييوحا بسر التيه والقصر، وفي محاولة للهروب صنع والد إيكاروس بواسطة الشمع جناحان له ولابنه، وقبل خروجهما أوصى الوالد ولده بعدم الاقتراب من الشمس حتى لا يذوب الشمع وتسقط أجنحة الريش ويخر قتيلا، غير أن الابن لم يستمع نصيحة والده فكان مصيره الوقوع في البحر، ودلالة هذه الأسطورة هي الحرية وعدم الخضوع للظلم.

وقد وظف الشاعر الفلسطيني هذه الأسطورة تعبيرًا منه عن حبه للحرية ومعاناته من أجل الحصول عليها يقول "عز الدين المناصرة" في قصيدته الموسومة بـ "تشمع كبد إيكار":

هو ابن الطائر، وهي من شجرة الانشقاقات

ومع هذا فأنا أتوقع

أن يكرر التاريخ نفسه

أحيانا يكرر نفسه يا سيدي:

هو سيحترق بشمس

وأنا سيدوني المنفى مثل شمعه²

يرى المناصرة أن تجربة إيكاروس ستتكرر لأنها لا تصطدم مع واقعه في المنفى، فهو يرى تشابها بين الحالتين حتى لو كان هناك اختلافا بين العصرين وتباعدا في الزمن، فلو أذابت الشمس الشمع الذي على الجناحين فإن المنفى

¹ - عز الدين المناصرة: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 689.

² - المصدر نفسه، ص 488.

والغربة والبعد عن الوطن ستزيد من معاناة الشاعر، وكل فلسطيني، ومعاناة الشاعر وإيكاروس نتيجة لسبب واحد هو سوء التخطيط والتسرع وفقدان الإنسان لذاته، يقول في القصيدة نفسها:

هو غريب الأطوار

فعلته خطأ لا يتكرر كالديناميت

هكذا قال لنا المدرب

وهو قبل فعلته كان مصابا بتشمع الكبد¹

الشاعر يحيل سبب هجرانه وغربته عن فلسطين إلى القيادة الفلسطينية عندما اتخذت قرارا بالخروج من بيروت ومنه الابتعاد عن فلسطين وهو ما يتقاطع مع خطأ إيكاروس في عدم الاستماع لنصيحة والده، فكان مصير كل منهما الهلاك فالبطل الأسطوري قتل وبطل القصيدة (الفرد الفلسطيني المهجر) سُلبت منه روحه بخروجه وابتعاده عن فلسطين.

أسطورة سدوم:

"سدوم" هي مدينة سكنها قوم "لوط" عليه السلام وتقع هذه المدينة في البحر الميت ويقال أن الآلهة أحرقتها من جراء الموبقات التي اقترفتها أهلها بصب النار والكبريت عليها لإبادة نسلها وخلق نسل جديد مطهر من الدنس فما سلم من غضب الإله سوى "لوط" وابنتاه، ولأن زوجته لم تسمع لتنبئه "لوط" بعدم الالتفات للوراء كانت من المهالكين وتحولت إلى عمود .

وظف "عز الدين المناصرة" أسطورة "سدوم" في قصيدته "صفصاف الدير":

وهنالك برك سليمان، يغازلها الصفصاف

يمر أبي ... بهدوء، فأخاف

يوشك أن يوقظ في الليل، سدوم²

نلاحظ أن الشاعر اختصر الكلام وأشار إلى الأسطورة إشارة مباشرة من خلال ذكر اسم المدينة "سدوم" وهذا يفي بغرض التعريف بما وراءها وما تحمله من دلالات، وإن كان الشاعر قد وظف هذه الأسطورة في هذا الموضع فإنما

¹ - المصدر السابق، ص 487.

² - المصدر نفسه، ص 402.

هو إشارة منه إلى الصهيون المستبد الذي زرع الرعب في النفوس الفلسطينية الطاهرة، ف "سدوم" بعدما كان مدلولها المكان، أصبحت تدل على صفة وهي سمة الخراب التي بدلت كل شيء وعصفت بالخصب فأردته هلاك.

فلفظة "أخاف" هي تعبير صريح عن استمرار الاستبداد وهي تفسير للقلق الوجودي الدائم، والبؤس، وكل المفاهيم الموحية بالحزن والألم وغياب الأمان.

أسطورة أدونيس:

أدونيس أو تموز هو إله يتمتع بجمال ساحر فأعجبت به الآلهة "عشتار" وأحبته فوضعت في صندوق حديدي وسلمته إلى آلهة العالم السفلي التي انبهرت بدورها بجماله ورفضت إرجاعه إلى "عشتار" التي كانت قد أخفته لهذا السبب، فأحيلت القضية إلى كبير الآلهة "زوس" الذي حكم أن يقسم أدونيس وقته إلى ثلاثة أجزاء واحد لنفسه وآخر لآلهة العالم السفلي "برسيفوني" وثالث لـ "عشتار"، لكنه ذات يوم أساء لآلهة الغابات والصيد فأرسلت إليه خنزيرا برياً فقتله ليفيض دمه على الورود فيعطيهها حمرة أزلية، وبقيت عشتار تبحث عنه في العالم السفلي حتى عاد للحياة ليصبح أدونيس رمزاً للموت والانبعاث.

يوظف المناصرة هذه الأسطورة عندما يتحدث عن الفلسطيني الذي يقدم دمه فداءً لفلسطين فيقول في قصيدة

"بين الصفا والمروى" (5-: ربيع تموز):

طلت السّفح دماً
من وركِ أدونيس المذبوح
و سقتنا ندماً
أحببتُ الموت هنا
حيث أموتُ وحيّداً منفرداً¹

نلاحظ أن الشاعر يجعل من موت أدونيس انطلاقة لبداية جديدة يجبها وهي الانبعاث من جديد، فالشاعر أو أدونيس الفلسطيني اختار الموت كطريق آخر للحياة.

¹ - عز الدين المناصرة: الأعمال الشعرية الكاملة، ص51.

يقول الشاعر في القصيدة ذاتها:

ما زلت أقارُ هذا الخنزير البرِّي
وعلى رأسي ينهمر المطر الكنعاني
من بطن سحابة
من قلب الغابة
تأتيني عشتار تلممني¹

الشاعر يصر على المواجهة وكما تقبل أدونيس مصيره في الموت الشريف بعد الصراع، كذلك الفلسطيني يواجه الخنزير الصهيوني ويضحى بروحه ودمه من أجل الحرية، وذلك المطر ما هو إلا سبب للخصوبة والحياة، فمادامت عشتار موجودة فهناك أمل في عودة أدونيس للحياة، وكذلك الحال مع فلسطين، فالأمل هنا هو انبعاث مشرق لفلسطين من دم شهدائنا الأبرار.

أسطورة بعل/عناة:

إضافة إلى الأساطير الغربية استند المناصرة في كتاباته إلى الأساطير العربية ونختص بالذكر الأساطير الكنعانية فوظف الحكاية الأسطورية الكنعانية المتلازمة بعل/عناة التي تحكي أن "عناة" الآلهة قامت بدعوة الإله بعل إلى وليمة فاخرة احتفالاً بانتصار قوى النظام على قوى الغموض.

وقد وظف المناصرة هذين الرمزين ليعبر عن عمق المعاناة التي يعانيها شعبه الفلسطيني، مستخلصاً منها ما تحمله من صلات بثقافتهم الكنعانية، يقول في قصيدة "عنب الخليل":

وفي بيت لحم التي لا تنام
يحل عليه التعب
ينام على حجر من صخب

لترعاه عين العناية في حضن بعل الذي لا ينام²

¹ - المصدر السابق، ص 52.

² - المصدر نفسه، ص 49.

في هذه الأبيات دلالات وطنية وقومية عميقة، تشير إلى الترابط بين الفلسطيني وأرضه وزراعته لها، مثلما كان يفعل كنعان الفلسطيني القديم، مؤسس الزراعة في فلسطين، والشاعر في الأبيات السابقة لهذه وبندائه للعنب الخليلي يعود إلى التاريخ الأول لفلسطين من خلال استحضر الإله "بعل" الذي يرعى الخليل ويحنو على عنبها بل ويصبح حارسا على وجودها ويحميها من الزوال، وهكذا يأخذ العنب الخليلي بعدا تاريخيا وأسطوريا في حياة الكنعاني القديم ويأخذ دور الحافظ والحارس لمكانة وهوية فلسطين.

أسطورة بنلوب:

ظهرت دلالات أسطورة بنلوب في أكثر من قصيدة في ديوان "عز الدين المناصرة"، وبنلوب في الأسطورة اليونانية هي زوجة أوديسيوس التي ظلت تنتظر زوجها من رحلته الطويلة فكانت رمزا للوفاء والإخلاص، وبنلوب المناصرة هي المرأة الفلسطينية الوفية لقضيتها وأرضها، التي لا تضعف ولا تقهر ولا يثني عزمها شدة الظلم وبطش الأعداء، وهي نفسها التي دعاها في كل مرة وصورها في جفرا.

يقول الشاعر:

جاءَ الشتاءُ المرُّ، جاءَ العيدُ

ويجيءُ ما بعدَ الشتاءِ

وتظلُّ عيناكِ المعدَّبتانِ تنتظرانِ عودتَهُ

من البلدِ البعيدِ¹

وبنلوب الكاتب الفلسطينية كُتِّرت، ينتظرن عودة أوديسيوس الخاص بهم، لكن الأمل مزروع في صدورهن، فما برحن يغزلن الصوف.

حتما سوف تناغيك نساء من نور

يغزلن الصوف على حجر قدام البحر الميت

ينظرن إلى الأفق النبوي المسحور²

¹ - المصدر السابق، ص 100.

² - المصدر نفسه، ص 406.

ولا غرابة في ذلك فطلما كانت المرأة وطن الشاعر العربي على مر العصور، وطن يمنحه الحنان والمشاركة والحب إنَّها نخره المشتعل بالتفرد والثراء والمعرفة التي تضيء أركان الكون، فبنلوب المناصرة هي معادل للوطن والأرض التي تنتظر بفارغ الصبر عودة أبناءها المهاجرين والمنفيين إليها.

الملاحظ من توظيف المناصرة للأساطير، الغربية كانت أم العربية، أنه لا يبحث في تعامله معها على التطابق مع دقتها، لكنه يسعى لإعادة إنتاجها، فهو يرفض الأسطورة الجاهزة ويؤسس للأسطورة خلقاً جديداً يجعلها به جزءاً في جسد نفسه فلا تكون مقحمة فيه، فالمقصد الأسمى من عودته إلى الأساطير كان بدافع تحميلها بدلالات جديدة ورؤى تخدم مواقفه وعواطفه وتعطي لقصائده معنى أعمق من معناها الظاهري.

1-2- الرمز الديني:

من الواضح أن شعراء الحداثة حاولوا أن يستفيدوا من توظيف التراث الديني، والمقصود به تلك الرموز المستقاة من الكتب السماوية الثلاثة (القرآن، الإنجيل، التوراة)، وذلك قصد إثراء نصوصهم الشعرية، وها هنا يؤكد المناصرة اطلاعه على هذا الموروث فاستحضره ليوظفه في شعره كرمز يوصل من خلاله رؤياه لقضايا عصره وأمتة، ومن الرموز الدينية التي استلهمها الشاعر في شعره نجد:

المسيح عيسى بن مريم:

إن المسيح عليه السلام من أبرز الرموز الدينية التي كان لها روجا واسعا في الشعر الفلسطيني المعاصر، فهو شخصية تتشارك في كثير من الصفات مع الشخصية الفلسطينية، وقد وظفه الشاعر الفلسطيني "عز الدين المناصرة" في كثير من المواقف التي رصدتها أشعاره.

يقول في استحضاره للشخصية:

أنا ... والمسيح

راعيان ... وضد المجوس

أنا ... والمسيح

مشينا على الشوك

ثم المسامير

ثم جردنا وراء الخيول¹

يريد الشأن خلفيته وخلفية المسيح واحدة فيعبر عن ذاته التي هي كل الذوات الفلسطينية مقترنة بذات المسيح مع ما في هذا الارتباط من حمل للرسالة المسيحية بالنسبة للمسيح بتأمله قصد إيجاد الحلول والانتقاد الشامل للبشرية ورسالة الشاعر هي الأخرى بما تحمله من آلام ومعاناة الفلسطيني في أرضه والتي يريد نقلها من ضيق ألم إلى فسحة أمل، بالصبر على وحشية العدو الذي كان بالنسبة للمسيح المحوس أما محوس الشاعر فهو عدو أرضه ومجدها اللذان يأبى الفلسطيني التخلي عنهما.

وفي قصيدة أخرى يذكر الشاعر عيسى عليه السلام (يسوع) بصفته رمزا لحالة قهر ونضال الإنسان في حياتنا المعاصرة، يقول:

كم سيبقى من القهر ، من حصتي .. يا يسوع !!؟

أيها الرعويُّ الذي يركب الآن مهرته في الحقول

على رأسه تاج شوكٍ وسعفُ النخيل

قل لنا : كيف نمشي إذا طاف هذا الحرس !؟

كيف تجلب مريم هذا المساء ، حليب الرضيع !؟

كيف يصمت هذا الجرس²

يخص الشاعر المسيح في هذه الأبيات بدلالات تنهض به من زمانه الأول لتدل على المأساة الإنسانية في زمن الشاعر فطرح السؤال على يسوع ووصفه بالرعوية هو إحالة إلى انعكاس صورة يسوع في صورة الشعب الفلسطيني والأزمة العاتية التي تنقلها حالة القهر والاضطهاد والحصار، وخص بالذكر مريم فلسطين (الأم الفلسطينية) التي تعاني الموت والجفاف والحصار حتى لا تجد ما ترضعه لوليدها، وبهذا تتسع دلالة يسوع لتشمل كل ما يحمله الفلسطيني من آلام ومعاناة.

لكن في طرح السؤال "كم سيبقى من القهر، من حصتي ... " إشارة إلى أن الأمل في التخلص من هذا الألم موجود وأنه وضع زائل غير دائم، فحتمًا سيعود يسوع يوما لتخليص البشرية من الظلم والقهر ومنه حرية فلسطين.

¹ - المصدر السابق، ص 659.

² - المصدر نفسه، ص 289.

أيوب عليه السلام:

استقرت شخصية أيوب عليه السلام في ذاكرة الأمة العربية، رمزا خالدا للصبر المقرون بالرضا، فشاع حضورها في الشعر العربي الحديث مقرونا بدلالته القرآنية.

وكان "عز الدين المناصرة" ممن استخدم هذه الشخصية في نقل تجاربه وإخراجها للعلن، يقول في قصيدة "مدينة تدور حول نفسها":

أحاولُ رغم الأسي أن أطوّقها بسمائي
وأهربُ منها إليها
أسيلُ على جانبيها مداداً
وما جفّت المحيرة.
ونلتُ الشهادة في الصبرِ منها،
برُتبةِ أيوب،
قد حاصرتُهُ رؤى المجزرة¹

إن المناصرة -وقد توحد نفسيا ووجدانيا بأيوب ومأساته وصبره- يتحصن بالرضى والصبر ويعلم في مستهل المقطع أنه صابر رغم الأذى.

وهو في هذه الأبيات يريد من كل فلسطيني أن يكون أيوب عصره ويتحمل الألم من أجل أرضه، وألا يسمح للعدو اغتصابها.

فالشاعر يأمل أن يكون له ولشعبه ما كان لأيوب بعد صبره، فهو لم يشر في استحضار هذه الشخصية إلى ألمها وصبرها فقط، وإنما أراد إيصال فكرة الجزاء إلى كل صابر من شعب فلسطين، فكما كان لأيوب ذلك المثال من ربه أن أرجع له ما أمسكه عنه وأكثر من ذلك فضلا، سيكون لشعب فلسطين ذلك الجزاء الخيّر وهو حرّيتهم واستعادة أرضهم من يد المغتصب الصهيوني، فإن لم يكن ذلك اليوم، فحتما سيكون غدا، ذلك لأن هذا الشعب ذو حق وما كان الله ليضيع جق ذي حق وإن كان فيه تأجيل لأخذ ذلك الحق، فإن فيه خير، وما يريد الله لعباده إلا الخير وإنه على كل شيء لقدير.

¹ - المصدر السابق، ص 610.

نوح عليه السلام:

مثلت قصة نوح عليه السلام إغراء واضحا لشعراء الحداثة الذين راحوا يستحضرون أكثر محطاتها شيوعا، تلكم هي حادثة الطوفان، و "عز الدين المناصرة" كونه شاعر حدائثي راح ينهل من هذه القصة ما يناسب مواقفه ورؤاه فاستحضرها في كثير من قصائده الشعرية، ومن النصوص التي اعتمدت طوفان نوح قصيدة "تأشيرة خروج" حيث يقول فيها:

وداعاً وداعاً وداعاً...¹

سأرحل عنك غداً، فاسمعيني، اسمعي كلماتي الأخيرة

أنا منذ خمسٍ أنوخ

أنا قبل طوفان نوح

أعلقُ هذي النصوص على (حائط الأزيكية) بعد المساء الأخير¹

في هذه الأبيات يرثي الشاعر نفسه لأنه سيتترك فلسطين ليس برضاه وإنما عنوة عنه ورغمًا منه، فالشاعر بعد قرار التهجير والنفي من أرض فلسطين، أراد أن يترك لها رسالة هي في الظاهر رسالة وداع، لكن باطنها يحمل أمل العودة إليها من جديد، فاستحضر الشاعر لقصة الطوفان إشارة إلى الدلالة الثنائية القطب والمتنافرة لطوفان نوح، أما إشارته الأولى فهي دلالة الدمار النفسي الذي حل بالشاعر جراء قرار التهجير، فكان هذا الأخير على وجدانه مثل الطوفان الذي يدمر كل شيء أمامه، وأنه قبل إصدار القرار، أي قبل الطوفان كانت حياته منعمة مطمئنة، لكن حاله تغير بعد الطوفان.

أما الدلالة الثانية، فينبثق منها الأمل، لأن الشاعر أراد أن يثبت لأرضه أن أصلها متجذر في عمق التاريخ وأنها كانت قبل طوفان نوح موجودة، لأنه موجود، وهذا في الوقت ذاته يبين مدى ارتباط الشاعر بأرضه وأن وجودها من وجوده والعكس.

كما أن طوفان نوح يرمز إلى البداية الجديدة، أو الولادة من جديد فالشاعر يأمل أن تولد فلسطينه من جديد وأن يكون طوفان نوح غريال يفصل وينقد شعب فلسطين النير من الصهيون الكافر كما فعلت سفينة نوح في الطوفان.

¹ - المصدر السابق، ص 114.

وفي استحضار آخر لشخصية نوح عليه السلام وبدلالة جوهرها الصبر وتحمل عناء الدعوة في ظل مهاجمة القوم.

يقول الشاعر:

بقيتُ أراقبُ بحراً سيأتي
بقيتُ على صخرها مرهقاً،
مثل نوح
بقيتُ على جسرها حائراً،
غاب عني الدليلُ
وغابت شمس الوضوح¹

نلاحظ أن دلالة نوح عليه السلام في هذه الأبيات تدل على الصبر والأمل في التغيير، فكما امتثل نوح لأمر ربه ببناء السفينة في صحراء قاحلة وتنقله وتابعيه إلى مكان جديد ينشر فيه رسالته، وانتظاره البحر الذي سيحميهم كذلك المناصرة ينتظر من الطوفان أن يعيده إلى أرضه ووطنه فلسطين ليحقق ذاته، وينشر دعوته التي تحمل في جوهرها المقاومة والصبر على بطش العدو، تماماً كما نوح، لتكون النهاية أيضاً كنهاية نوح، نصر من الله وتوفيق.

مريم العذراء:

كان حضور شخصية السيدة مريم حضوراً مكثفاً في شعر المناصرة حيث حملها بدلالات مختلفة باختلاف القضية التي يطرحها والفكرة التي يريد إيصالها، وفي استحضاره لهذه المرأة يقول في قصيدته الموسومة بـ "يتوهج كنعان":

كالبحر، (مريم إفريقيا) في الفضاء،
تمدُّ ذراعاً لوهراً، حتى حنين الطلؤلُ.
أراكِ كمريم إفريقيا... لم تطابق بهاء الأصول²

يعظم الشاعر في هذه الأبيات الجزائر لأنها بلد يسمو في العلى بكبريائه ورفضه للذل، وأنها تقذف بأبنائها إلى الشهادة والاستشهاد من أجل الوطن، فهي بحر لأنها تناضل من أجل شرفها بسعة صدر، وفي الوقت ذاته تمنح

¹ - المصدر السابق، ص 609.

² - المصدر نفسه، ص 564.

أحضانها وتمد ذراعها لتحمي جميع أبنائها من العدوان، فمريم في هذه الأبيات مثلت الألم والأمل في آن واحد لتصير كل مریم مصدر دعر وخوف للعدو وفي كل مكان وكل زمان.

وفي استخدام لرمزية مریم بدلالة مختلفة فجعلها رمزا للمدن المقدسة كالقدس وبيت لحم، يقول في قصيدة "لا أثق بطائر الواواق":

بين مريام وقلبي

حَبْلُ مَصِيصٍ

مناديلُ من الوردِ وماءٌ

نخلةٌ تنثرُ أطفالاً وقديسينَ

طُلُعاً ورحيقُ

فلماذا دربُ مريامَ حريق!!¹

بيت يحاول الشاعر من خلال هذه الأبيات أن يربط بين حبه للوطن وحبه لمریم الوطن، من خلال قصة حب بين شاب وفتاة بينهما ورود ومناديل وحبٌ وثاقه غليظ، أما النخلة التي تنثرُ الأطفال والقديسين فهي تلك النخلة التي أنجبت مریم تحتها السيد المسيح، وفي هذه القداسة، تقديس لبيت لحم، لهذا يتساءل الشاعر: مادامت بيت لحم فيها قداسة، فلماذا فيها حريق!!؟ وأكد أن الحريق الذي أصابها هو دخول العدو الصهيوني إليها واغتصابها من أهلها وشعبها الفلسطيني.

1-3- الرمز التاريخي:

يعطي المناصرة كغيره من الشعراء، أهمية بارزة للشخصيات التاريخية وأحداث ووقائع التاريخ، وذلك حين يجد فيها علاقة تشابه بينها وبينه، فيتخذها قناعاً، يجسد من خلاله معاناته، ومن بين هذه الرموز نجد:

أ- الشخصيات التاريخية:

عمر بن الخطاب:

يتجلى الرمز التاريخي بخلاف الأحداث والأماكن والشخصيات الثورية باستحضار شخصيات ومواقف وانتصاراته واليوم وانكساراته.

¹ - المصدر السابق، ص 750.

يقول "عز الدين المناصرة" في استحضاره لشخصية عمر بن الخطاب:

سيدي يا عمر

أنت من قلت: إن فلسطين، قد ولدت

مهرة حرّة، تحت هذي السماء

فلماذا تكسّر صوت السماء

لماذا تقطّع هذا الوتر

هذه الأرض، تعرفنا جيداً¹

يحاول المناصرة من خلال هذه الأبيات، الرجوع إلى زمن المجد والعزة، الزمن الذي كانت فيه فلسطين في أوج استقرارها، في هذه الأبيات إشارة فتح بيت المقدس في عهد عمر بن الخطاب عندما جاء إلى القدس (إيلياء) وتسلمها من البطريك صفرونيوس، وأعطى مفاتيحها إلى الشعب المسلم العربي، شعب فلسطين، وسلمهم ما يعرف بالعهد العمرية والتي تنص على أهم شرط وهو أن لا يسكن بإيلياء (القدس) أحد من اليهود، فالشاعر في استحضاره لهذه الشخصية يريد من الوعي الجماعي أن يستعيد مجده الزائل، الذي انتزعت الغاصبة إسرائيل، ويذكرهم بأن ما أخذ بالقوة حتما سيرد بالقوة.

فالشاعر يريد أن يؤكد للشعب الفلسطيني أن فلسطين ملك لشعبها وأهلها، ففي هذا الاستحضار لعمر بن الخطاب إثبات لحق الملكية، وحتى لو بانّت هذه الحقيقة عن الصهيون فإن فلسطين ستذكره بتاريخها وتصدر هويتها لمن لا يعرفها.

وفي حسرة للشاعر على حاضره وشوقه لماضيه يستأنف استحضار شخصية عمر بن الخطاب، فيقول في القصيدة نفسها:

سيدي يا عمّر

أين عهدتُك المقدسيّة، أين أعالي الصُروح:

كاميرا، لم تُقل، كيف جاءوا بقطعانهم

كاميرا، لا تبوح

كاميرا، لم تُقل: أين كَبّوا نفاياتهم

¹ - المصدر السابق، ص 827.

كاميرا، تَتَشَدَّقُ، حين ادَّعتْ أَنَّها

ستقول الحقيقة في الشمسِ

حتى الوضوح¹

الشاعر يسأل عمر عن ذلك التاريخ المزدهر، الذي صار في الحاضر تاريخاً يحكى يحتفظ به القلة من أهالي فلسطين بعد أن جاء المحتل وجلب معه نفاياته التي سبق ل عمر أن أزاحها ومسح الموقع المقدس منها، هذا المحتل الذي ومنذ دخوله القدس وهو يعمل جاهدا للسيطرة عليها وتغيير معالمها بهدف تهودها وطمس معالم الهوية العربية والإسلامية فيها.

فالشاعر في سؤاله لا ينتظر الإجابة، وإنما هو يبرز تلك الحقيقة التي لطالما غيبتها كاميرا المحتل، فيظهرها للعلن وتلك الحقيقة هي، كون فلسطين عربية مسلمة وأهلها شعبٌ عربي مسلم.

طارق بن زياد:

من الشخصيات التي وظفها الشاعر، شخصية طارق بن زياد، القائد المسلم الذي فتح الأندلس، يقول:

سأكون جاهزا لإطلاق النهر

إذا أمر السيد

أما إذا لم يأمر

فسأذهب إلى مقهى الأندلس

أدق كأسٍ بكأس طارق بن زياد

وأقول: اتبعيني أبتها المدينة²

في هذه الأبيات يرصد الشاعر من خلال شخصية طارق ذلك الماضي الزاهر وأيام عنفوان الدولة الإسلامية وفي الوقت ذاته يأسى على حاضره وواقعه الحالي الذي آل إلى الهلاك، بعد قبوله بالذل والهوان، فهو يرى أن حال العرب اليوم حال المأمور، مسلوب الإرادة، يفعل ما يؤمر، ضعيف الشخصية، هو إنسان فقد ذاته فصار أداة بأيدي الآخرين ينفذ دون معارضة ليصبح الأمل في تحرير أرض فلسطين أمل ضعيل يكاد يستحيل، لكن نفس الشاعر الثائرة

¹ - المصدر السابق، ص 827.

² - المصدر نفسه، ص 380.

الرافضة للعبودية تأبى الخنوع وتنقلب من الشاعر عز الدين المناصرة إلى البطل الفاتح طارق بن زياد، الذي يأخذ بمدينته ويتجه نحو الحرية وإن كان طريقها شائك صعب، فلذة الوصول إليها مغرية لا يقاومها كل إنسان، اتخذ من الشجاعة سلاحاً ومن الصبر ذرعاً ومن ربه تعالى ملجأً يسكن إليه حين يضعف ويعيي، وما خاب من اتخذ من الله ملجأً وإنه لينجي.

أبي محجن الثقفي:

من الشخصيات التاريخية التي استدعاها المناصرة، شخصية أبي محجن الثقفي الأسير المقيد، الذي رغب في المساهمة بتحيري بلاده لكنه لم يستطع رغم محاولاته المتكررة لأنه كان سجيناً، فهو رمز لأي إنسان يتعرض للسجن والقمع وهو بصورة أدق رمز للإنسان المقيد بأنظمة تجاه حرية التعبير تماماً كالشاعر نفسه، الذي شُرِّد وحُرم من كامل حقوقه المشروعة، لأنه يريد أن يعبر عن أفكاره وهمومه فيتمنى لو يعود إلى وطنه ويحقق طموحاته وأهدافه، وقد استدعى المناصرة هذه الشخصية في قصيدته المعنونة بـ "أبو محجن الثقفي أثناء تجواله"، حيث يقول:

يعاد أبو محجن الثقفي من الرحلة المتعبة

كان يحمل تاريخ عيانه في الحقائق، تكتب عنه التقارير

يمنع من شم عطر الأحبة، تم اغتيال هويته في صباح الجليد

يعاد إلى أرضه بالقيود

ولم يشرب الخمرة الصاخبة¹

فأبو محجن هو شخصية قلقة ذات تجارب عنيفة، استطاع من خلالها الشاعر أن ينقل اضطرابه وألمه في أرض الاغتراب والوحشة، فكان بمثابة مرآة التي تعكس ذاته الداخلية وكل ما تحمله من آلام ومعاناة.

لالة فاطمة نسومر:

هذه المرأة الجزائرية المناضلة التي تحددت قوة المستعمر الفرنسي وخبأت أنوثتها تحت عجار الشجاعة فأبدعت في النضال والتحدي، ويقول فيها الشاعر في قصيدة عُنونت باسمها:

آه... لالا، آه... لالا، آه... لالا

غاصت في طين الأرض

¹ - المصدر السابق، ص 242.

ارتعش الحناء الأحمر
فوق رسوم أصابعها الأولى
ورأت عاشقها في قيد مغلولاً
نسيّت جسداً يحتاج مهارتها المقهورة¹

يمجد المناصرة هذه الشخصية التي تفاعلت مع قضية وطنها وحاربت الاستعمار، وأبدت بسالة وشجاعة الرجال فكان جسدها سهماً يخترق قوات المستعمر، لتخرج من صفة المرأة العادية إلى صفة البطلة التي تعطي كل إيجاءات الصمود والتحدي، فهي تمثل المرأة التي تغوص جذورها في طين الأرض فتنبت منها أبطالاً بسلاء يحاربون الظلم دون خوف، لأن وراءهم فاطمة (الأم، الزوجة، الأخت الجزائرية) تدفعهم نحو الحرية وتحميهم من العدو.

وفي تعظيم لشخصية فاطمة يقول الشاعر في القصيدة ذاتها:

ماتت في السجن الأسود مثل أميرة
وبكاها البحر، ارتجفت أغصان الغار
لكن صارت علماً، صارت قسماً
صارت رمزاً، صارت نجماً، صارت جبلاً
صارت سهلاً
آه لالاً، آه لالاً، آه لالاً²

يقدّس الشاعر هذه الشخصية، فيصور حزن الطبيعة عند فراقها، لأن غيابها أبكى البحر والشجر، لكنه ينفي موتها ويجعلها خالدة منحلة في كل جزء أو عنصر من أرض الجزائر فهي متماهية في الجبل والسهل والنجم، وهذا التلاحم يؤكد على عمق الانتماء لدى المرأة الجزائرية بوجه الخصوص والعربية بوجه التعميم، فالشاعر يرى في فاطمة نسومر، الأرض المقاومة الراضة للاحتلال.

¹ - المصدر السابق، ص580.

² - المصدر نفسه، ص581.

ب- الأحداث:

وعد بلفور:

هو ذلك الوعد المشؤوم الذي كان السبب في ضياع الأرض الفلسطينية وسقوطها بيد الصهيوني المحتل وقد تطرق الشاعر لهذا الحدث في قوله:

ناموا على حُطَبِ الوعودِ

كأنهم سَمُوا الوعيدُ

يا أُمَّةَ النملِ، التي

زَحَفَتْ إلى تَلِّ الموائدِ

كي تنام جِوشُها¹

الشاعر يوجه دعوة صريحة للقارئ من أجل العودة إلى بدايات الصراع العربي الإسرائيلي والتأمل في الوعود وعدم الالتزام بها، انطلاقاً من وعد بلفور إلى تقسيم فلسطين إلى يهودية وعربية وفي كل مرة وعلى امتداد التاريخ تنفذ دائماً الوعود لصالح طرف واحد، كما أن استخدامه لضمير الغائب "هم" الذي يعود على الأنظمة العربية، فيه إشارة إلى تحميلهم وزر تحاذلهم للعدو، فالشاعر إذن يشير إلى وجود قوتين معارضتين لطموحات الشعب الفلسطيني، فمن جهة، العدو الإسرائيلي الذي استعمل كل أشكال الإرهاب، ومن جهة أخرى، تلك الأنظمة العربية المتواطئة مع الكيان الإسرائيلي وتمارس عملية نفي للكينونة وتحليلها عن نصرته القضية الفلسطينية.

حصار قرطاج:

يقول الشاعر في قصيدته الموسومة بـ "حصار قرطاج" الذي انتهى بسقوط قرطاج في يد الروم بعد مقاومة متينة من أهل قرطاج رغم معرفة المصير:

نحاولُ مُلكاً... وقد لا نموتُ

بثوبِ السُمومِ الذي أرسلتُهُ لنا الرومُ

خلفك رومٌ، حواليك رومٌ، وفي الماءِ رومٌ

وفي الشايِ رومٌ

¹ - المصدر السابق، ص 612.

في الصحافة روم، وفي كُتب الجامعات

في أسرة زوجاتنا في البيوت

نحاولُ ملكاً وقد لا نموت¹

في هذه الأبيات يصف الشاعر حال قرطاجة في خضم الحصار الذي أقامته عليها الروم بعد إصدارها حكم إعدام على المدينة، لكن رغم شدة الحصار وقلة السلاح إلا أن قرطاج فضلت المقاومة بدل الاستسلام وقدمت كل ما لديها من أجل البقاء، إلا أن قوتها لم تكفي لروما، والشاعر في ذكر هذه الأحداث يريد إيصال رسالة إلى أهل فلسطين تحمل بين أسطرها شرارة المقاومة وعدم الاستسلام للصهيوني المستبد والوقوف والصمود حتى آخر نفس لآخر فرد يعتبر فلسطين أمه ووطنه.

1-4- الرمز الأدبي:

تبين الشاعر في قصائده بعض الشخصيات الأدبية كقناع يرسل من خلاله رسالاته ويعالج قضاياها ويعبر عن ذاته، من بين هذه الشخصيات:

أبي الطيب المتنبي:

استدعى "عز الدين المناصرة" شخصية الشاعر الفحل أبي الطيب المتنبي وهو شاعر العرب، يعبر من خلاله وبه عن رؤياه أو تجاربه، فيقول:

في باب الشام

قابلتُ المتنبي وأبا تمام

وذهبنا للحانة في الشط الغربي المخمور

صاحبها ثرثار

ثمّ سكرنا حتى جرت الخمرة في جذع الأسرار²

استحضار الشاعر لشخص المتنبي ليس محض صدفة وإنما لوجود تشابه بين الشخصيتين، فقصة حياة المتنبي تتضارب مع قصة حياة الشاعر، فشعور المتنبي بالوحدة والضياع وفقدانه الأمل جراء الظلم الذي تعرض له من قبل

¹ - المصدر السابق، ص 644.

² - المصدر نفسه، 171.

الحاكم الطاغي يعكس حالة الشاعر في نظرته لشعبه المظلوم وكيف انتهى بهم الأمر من العزة إلى الذل تحت ظلم الاحتلال وبطشه، لكن الشاعر يسعى إلى خلق حقيقة جديدة مفعمة بالأمل في هذا الاستدعاء لشخصية المتنبي فهو يرى أن في سفر المتنبي إلى مصر، أمل في تخطي المحنة، وكذلك يريد الشاعر النهاية لأهله وهي الخلاص من حكم المحتل، ومن هنا يأتي وجه استحضار الماضي للتعبير عن حال الحاضر.

امرؤ القيس:

شاعر الجاهلية الضائع الساعي خلف الثأر، استدعاه المناصرة بكامل أبعاده الدلالية لتصادمه مع شخصه في مواقف عدة أبرزها، المطالبة بالحقوق واسترجاعها بكل الطرق الممكنة، يقول الشاعر في قصيدة "قفا ... نيك":

ضاع مُلكي

في ذرى رأس المُجِيمِر

ضاع مُلكي، وأنا في بلاد الروم

أهدي، ثُمَّ أمشي، أَتَدَعَثْر¹

يصرخ الشاعر في هذه الأبيات أن ضاع ملكي، وهو حزين، حزين على وطنه الذي ضاع حقه واغتصبت أرضه وسُلب مجده، فهو يحمل مأساته ويرثي وطنه، يسترسل الشاعر قوله:

مَنْ تُرَى مِنْكُمْ يُغِيثُ الْمَلِكَ الضَّلِيلَ

يا صخر يَغَوْثُ

أرسل الجَمْرَ لكوخ الندماء

ضَيَّعُونِي ... ومضوا في دريهم

يشربون الخمر في هذا المساء

قرب عَنَجَاتِ الإِمَاءِ²

يشبه الشاعر نفسه في هذه الأبيات بالملك الضليل، ويدعو مستنجدا مستغيثا هل من مُغيث، وما نفس الشاعر إلا انعكاس لشعب فلسطين وأرضها، التي تستنجد العرب المسلمين الذين قابلوا نداءها بالصمت والخذلان فضيعوا فلسطين وتركوها للأندال الصهاينة، فالشاعر يُجَمِّلُ هذه الأنظمة التي تدّعي العروبة والإسلام كامل المسؤولية

¹ - المصدر السابق، ص 09.

² - المصدر نفسه، ص 09.

في ضياع أرضه منه لتقاعسهم عن نصره الحق، رغم معرفتهم به فامرؤ القيس إذن يمثل جزءاً من شخصية "عز الدين المناصرة" فكلاهما ذاق مرارة القتل وضياع الأرض والملك، وبذلك وجد الشاعر ما يعكس مأساته العربية الفلسطينية في تاريخها الماضي لي طرح قضيته في الحاضر.

العرجي:

قام الشاعر باستحضار شخصية الشاعر العرجي في قوله:

مضت سنتان... قالت جدّتي وبكتُ

وأعمامي،

يهزّون المنابر، آه ما ارتجّوا

ولا ارتاعوا

مضت سنتان،

قال الشاعر المنفي، حين بكى:

أضاعوني

وأبيّ فتي، أضاعوا¹

يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى قول العرجي:

أضاعوني وأبيّ فتيّ أضاعوا ليوم كربيّه وسدادِ ثغر²

وفيه امتزاج لصوت المناصرة بصوت العرجي واندماجهما ليكونا صوتاً واحداً، يعبر عن ألم واحد ومأساة مشتركة وهي المعاناة من آلام وقيود السجن والمنفى والطرّد إلى خارج الوطن، وعدم وجود الإنصاف الذي يستحقه كل منهما، وفي استحضار الشاعر للعرجي إرادة وسعي منه ليكون في مثله في عزمته وإصراره للوصول إلى غايته المنشودة وتحقيق الآمال التي كانت وظلت مستحيلة قبل تصادم الشخصيتين ببعضهما.

¹ - المصدر السابق، ص 138.

² - العرجي: ديوان العرجي، جمعه وحققه وشرحه: سجع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، ط 1، 1998، ص 246.

علي بن الجهم:

يستدعي المناصرة في قصيدة بعنوان "عاصفة من فلفل أكحل" شخصية الشاعر علي بن الجهم بعدما رأى تشابهاً بينهما يقول فيها:

وأظن -وبعض الظن سراب- أن علي بن الجهم

يشابهني

أرعى في جبل الملح شجيرات الشيخ

حين ركبت الناقة أقصد أسوار حدائقهم

.....

أنكرني النهر وأنكرني الجسر وأنكرني الشعراء

الوقوفيون¹

فالمناصرة يجد في تجربة علي بن الجهم ما يتشابه مع تجربته فكل منهما يشعر بالغرابة والنكران بالبعد عن الأهل والوطن فيقرر الهروب إلى نفسه ويتوسد آلامه بمواساة نفسه لنفسه.

بوشكين:

استدعى الشاعر شخصية الشاعر الروسي بوشكين الذي قتل بمؤامرة من القيصر، يقول في قصيدة "قبر في

لندن":

رجلاً يحمل أسئلةً، ويطوف بها فوق الأمواج

خُذ سيفاً يا بوشكين، خُذ وترأً يا ناجي

خذ جذرك يا حلاج

ينطح مدنا حالكة من صخر الصوان

أين رنين الأجراس

ويهرول مثل نبيذ يسري في داخله بركان

أين إذن غسل الأقراص²

¹ - عز الدين المناصرة: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 694

² - المصدر نفسه، ص 717-718.

فالشاعر يشير إلى صدمته القوية الناتجة عن قمع الحريات، ومصادرة الإيرادات، واضطهاد البشر، فيتحول كل شيء عن أصله، وتصبح إعادته إلى ما كان عليه صعبة التحقيق، فـ "بوشكين" كما الشاعر تم قتله بمؤامرة من القيصر وكذلك قتلت فلسطين على يد من سئموا أنفسهم حلفاءها قبل أن تقتل من طرف أعدائها وذلك كما تخاذل العرب وقبلت الأنظمة العربية بتقسيم فلسطين إلى يهودية وعربية وتلك موتتها الأولى وتعاكس العرب على نصرتها وتلك حبيبتها الثانية وليست الأخيرة، فالشاعر في استدعائه لشخصية بوشكين وغيره ممن انسجم معه في السياق لرابطة الموضوع وهو قمع الحريات، حزن وتحسّر على حاله وحال وواقع شعبه وأرضه فلسطين وإرادة منه في التغيير نحو الأحسن وهو الحرية له ولرؤياه والأسمى من ذلك، حرية وطنه فلسطين.

1-5- الرمز الشعبي:

أقبل الشاعر عز الدين المناصرة على توظيف الرمز الشعبي في شعره كغيره من شعراء آخرين تناولوا هذا اللون من الرموز في التعبير عن قضاياهم، يقول المناصرة: "الثقافة الشعبية بالنسبة إلي هي روح الروح، والفلكلور هو جزء من الشخصية الجمعية للشعب، يؤكد جذوره العميقة الضاربة في أعماق الأرض ويجمع أشتات روحه أينما كانت ومهما تبعثرت."¹

فالتراث الشعبي واستخدامه في الشعر يصبغه بلون محلي إقليمي، وقد وظف المناصرة في قصائده رموز شعبية نذكر منها:

جفرا:

إن "جفرا" ذات أهمية كبيرة في حياة المناصرة، إذ تتنوع دلالتها وتشعب لديه لتصبح عدة جفراوات، فهي الأم، وهي الأخت والهي الحبيبة وهي فلسطين بشكل عام، ولهذا نجد متعلقا بها تعلقا كبيرا، ويرى أن معرفتها أمر ضروري حتمي، يقول في قصيدة "جفرا أومي ... إن غابت أومي":

مَنْ لَمْ يَعْرِفْ جَفْرًا ... فَلْيَدْفِنْ رَأْسَهُ

مَنْ لَمْ يَعِشْ جَفْرًا ... فَلْيَشْنِقْ نَفْسَهُ

فليشرب كأس السُّمِّ العاري يذوي، يهوي ... ويموت

جفرا جاءت لزيارة بيروت

¹ - عز الدين المناصرة: الجفرا والمحاورات، قراءة في الشعر اللهجي في الجليل الفلسطيني، ط1، دار الكرمل، عمان، 1993، ص07.

هل قتلوا جفرا عند الحاجز, هل صلبوها في تابوت؟؟¹

الشاعر يعتبر جفرا سر الحياة فيجعل منها رمزا غنيا مثل الزئبق كلما أمسكنا بدلالة له، انفلتت منا عنقايد دلالية فهي رمز عنقودي يسكن وجدان الإنسان، فالشاعر في هذه الأبيات وبتكراره لأسلوب الشرط يخلق علاقة جدلية بين الشرط وجوابه، فلا معرفة ولا عشق إلا بحضور جفرا، فجفرا هي أيقونة الفكر والعشق، فجفرا تحمل بعدا أنثويا ينصهر مع وطن الشاعر وتمنحه الإحساس بالإشباع في ظل معاجم المنفى والغربة.

ويبرم الشاعر عهد العودة للوطن مع جفرا فيقول:

أذكر سمرك الحنطية يا جفرا

إن مررت بأعالي الدير فوشوشيه

ولا تغالبي، عين السلطان... حتى نعود²

إن اختيار الشاعر للمكان الجفراوي يكشف عن ارتباط وجداني ووعي تاريخي وثقافة جفراوية توحى كلها بالانتماء للفضاء الكنعاني وتؤكد على أصالة الأراضي الفلسطينية وتثبت ملكيتها للشعب الفلسطيني، فهي بمثابة مصل للهوية الوطنية الفلسطينية.

وبين صورة جفرا الأولى والثانية انزياح للعدالة حيث كانت سرا وجودي يحمل كل معاني الحياة لتصبح بوصلة تاريخية تثبت حق الفلسطيني في أرضه فلسطين.

وبخلاف الصور الجفراوية السابقة، قدم المناصرة لـ "جفرا" دلالة أخرى، تمثلت في "جفرا المرأة الكنعانية" فراح يصورها ويدقق في تصويرها إلى أن صارت قصائده تفوح برائحتها الكنعانية العطرة، يقول في ذلك:

جفرا، أذكرها تحمل جرّتها الخمرية قرب النبع

جفرا، أذكرها تلحق بالباص القروي

جفرا، أذكرها طالبةً في جامعة العشاق³

¹ - عز الدين المناصرة: الأعمال الشعرية الكاملة، ص 415.

² - المصدر نفسه، ص 341.

³ - المصدر نفسه، ص 471.

فالشاعر من خلال جفرا ينقل لنا صورة المرأة الكنعانية الرعوية التي تقوم بأعمالها المنزلية، وتنتقل من مكان لآخر وهي محافظة على شرفها وأصالتها ومنغمسة في تراثها ووطنها، تشكل هذه الصورة الخط الأول في لوحة جفرا في القصائد الجفراوية، وقد صور فيها الشاعر حياته و حياة الإنسان الفلسطيني داخل الوطن، فقبل أن يتعرض الفلسطيني للتشرد والتهجير عن الوطن، كان يعيش حياة بسيطة مليئة بالفرح والسرور مثل غيره من البشر، لكن العدو الصهيوني وبقوة السلاح، حرمه من ذلك، فصورة جفرا لا تعكس فقط واقع المرأة الفلسطينية وإنما هي انعكاس للشعب الفلسطيني فردا فردا.

حيزية:

استحضر الشاعر عز الدين المناصرة شخصية "حيزية" الجزائرية ووشح ديوانه بذكر اسمها تحت عنوان "حيزية عاشقة من رذاذ الواحات"، وقد استثمر هذا الرمز الشعبي بجميع ظلاله ووظفها في نصه الشعري "حيزية" يقول:

أحسُدُ الواحةَ الدمويةَ هذا المساءُ

أحسُدُ الأصدقاءَ

أحسُدُ المتفرِّجَ والطاولاتِ العتاقِ الإمامِ

الأكفَّ التي صفقت راعفة

القواريرَ أحسُدُها

والخلاخيلَ ذاهبةً آيةً¹

يستهل الشاعر نصه بالفعل "أحسد" وهو ما يدل على رغبته في عيش القصة من جديد، حيث كان الحسد شاملا وعاما لكل شيء ارتبط بحيزية، وبعد الاعتراف بالحسد، منح المناصرة لهذه الشخصية نوعا من الأسطورة والتعظيم، فمزجها بعناصر الطبيعة وأبعدها عن التصوير البشري، يقول:

أحسُدُ النجمَ حينَ غفى هائماً

فوقِ مِعصِمِها... ثم نامَ

أحسُدُ الليلَ فوقَ زنودِ الرخامِ²

¹ - المصدر السابق، ص 582.

² - المصدر نفسه، ص 583.

يبدو أن المناصرة قد دخل في علاقة تجاذبية ساحرة مع حيزية فمنحها الأسطورة ومنحته الحياة، فكانت هي الكون الذي يضفي طريق الشاعر، فصار يتمنى لو أنه المتعبد الوحيد لحيزية بعد أن قرب صورتها من صورة الآلهة. فالمناصرة اختار أن يكون منصفاً لقصة حيزية ومفتوناً بها فمنحها دلالات جديدة ليمتد حضورها في الذاكرة متجلياً فيه كل قيم المحبة والانتماء والحسن.

1-6- الرمز الطبيعي:

يعد الرمز الطبيعي أحد أهم عناصر التصوير الرمزي، وهو شكل يبرز رؤية الشاعر الخاصة تجاه الوجود فالشاعر إذ يستمد رمزه من الطبيعة فإنه يخلع عليها من عواطفه لنتقل من مجرد شيء مادي منفصل على ذاته إلى امتداد لكيانه يتغذى من تجربته.

استمد "عز الدين المناصرة" رموزه الطبيعية من طبيعة وطنه كاشفاً الكثير من زواياها الخفية إلى العيان، وقد شملت رموزه الطبيعة حية وميتة معاً، نذكر منها:

المطر:

توجه المناصرة في قصائده إلى توظيف الرمز الطبيعي، المطر، لكنه شحنه بدلالات جديدة وافقت أحياناً الدلالات المعهودة له وعاكستها في أخرى، يقول:

مطرٌ حامضٌ سوف يغسلنا باللهب

مطرٌ حامضٌ سوف تشربُ منه الوعولُ

مطرٌ حامضٌ في السيول

مطرٌ حامضٌ في سهيل الخيول

مطرٌ حامضٌ في الدموع

مطرٌ حامضٌ في نواة الحجر¹

يبدو المطر على غرار دلالاته في الخصب والنماء، وكل ما يكون أنه يتحد بالنيران ويحرق الشعب ويغرق الأراضي والسهوب ناراً، ذلك المطر الذي يعيش في القلوب الضغينة والأحقاد، هذا المطر الفاسد الذي لم يسلم منه شيء حتى الجماد الذي هو الحجر لم يسلم من هذا المطر الحامض، وكل هذه الدلالات تسقط في إناء واحد وهي

¹ - المصدر السابق، ص 552-553.

الثورة المشتعلة في نفوس الفلسطينيين، فذلك السيل هو عروق الفلسطيني التي ينسكب دمها، وذلك الحجر الذي أصبح حامضاً هو الآخر سلاحه الذي يفتك به الأعداء، وبالتالي فإن صورة المطر في هذه الأبيات صورة للقوة والمقاومة والدمار من أجل الأخذ بالثأر وتحرير أرض الأبرار.

الحجر:

وظف الشاعر عناصر الطبيعة الصامتة لتكون السيف الذي يهاجم به الأعداء فكان توظيفه للحجر وخاصة الحجر الخليلي إشارة منه إلى أن كل عناصر الطبيعة الحية والميتة فوق أرض فلسطين تنبذ ولا تحبذ وجود الصهيونيين فيها، وتحارب من أجل إخراجه من أراضيها، يقول المناصرة:

ناديت يا حجر الخليل

كن نجمة أو نيزكا أو كهرباء

كن طائراً منقاره كالمقصلة

سدّد خطاك إلى القلوب المقفلة¹

يستدعي الشاعر في الأبيات الحجر الخليلي ويدعوه لأن يكون في قوته وصلابته نيزكا على الأعداء، أو يفعل بهم كما فعلت الطير الأبايل بالكفار، فيسقط فوق رؤوس الأعداء بلا رحمة، فالحجر هنا رغم أنه سلاح بدائي، إلا أن أمل الشاعر فيه كبير لأنه يحمل حقا ضائعا وهما مثقل زبح من على أكتاف الفلسطيني وانصهر داخل هذا الحجر ليصبح ثقله على العدو كبير، ليصبح معجزة الشاعر التي تحقق أمله في طرد الصهيونيين من أرضه فلسطين.

التين والزيتون:

باعتبار النبات عنصراً هاماً من عناصر الطبيعة، وظف الشاعر هذين الشجرتين المباركتين ليعبر عن مكوناته، فيقول في قصيدة "مريمات بيت لحم":

وقلبي سيقى إلى أبد الآبدين

جذور الزياتين والتين والمريمية

من المنحدر

نقيس المسافات ... ما بيننا²

¹ - المصدر السابق، ص 283.

² - المصدر نفسه، ص 285.

اقتزنت شجرة الزيتون بشجرة التين، فشكلت صورتها خلفية نبوة لسيدنا عيسى عليه السلام واشتهار المنطقة بعد ذلك بشجر التين والزيتون، لكن هذه الخلفية ليست ما أراد الشاعر إيصالها من خلال هذا المقطع وإنما في ذكره لهاتين الشجرتين تأكيد على تعلق الشاعر بالأرض المقدسة فلسطين وحمله للهوية الفلسطينية العربية الإسلامية.

وفي موضع آخر لاستحضار شجرة التين والزيتون يقول:

تذكرت شيخا جليلا

يعاقبنا بعصاه الجليلة

تحت الزياتين والتين

كنا تلاميذه¹

تختلف دلالة الشجرتين عن سابقتها، حيث أنه في هذه الإشارة يوجد حنين وشوق إلى ذكريات طفولة الشاعر فهو يحن إلى تلك الأيام التي كان فيها تحت ظلال تلك الأشجار، يمارس حياته بحرية وأمان، ورجوع الشاعر إلى هذه الذكريات يؤكد غيابها في زمن الحاضر لديه ويثبت حرمانه منها، ففي هذا الرجوع نبرة تمني تستدعي الأيام السالفة وتترجى تكرارها.

العنب:

استمد الشاعر رموزه الطبيعية من طبيعة بلده بني نعيم الخليلية الفلسطينية التي اشتهرت بالكروم، لهذا جاءت الكتابات الشعرية المناصرة موحدة بالكروم والعنب الخليلية، يقول في قصيدته "يا عنب الخليل":

خليلي أنت يا عنب الخليل الحرّ لا تثمر

وإن أثمرت، كن سُمًّا على الأعداء،

لا تثمر!!

عنبٌ جندليٌّ وإيقاعُهُ فاعلُنْ في المزادِ، وقيل: فعولُنْ

لأن الخبب

يرتوي من بحور الذهب.

- فيمشي الهوينا كدحرجة لقناني النبيذ على الطاوات²

¹ - المصدر السابق، ص 280.

² - المصدر نفسه، ص 49.

نلاحظ في هذه الأبيات الحضور القوي والعميق لعنب الخليل فالشاعر يطلب من الكروم أن لا تثمر، وإن صار وأثمرت لتكن سلاحاً لفلسطين، ولتنشر السم في أحشاء بني صهيون وتحقق العدالة لأهل فلسطين.

الرياح:

بعد توظيف عناصر الطبيعة راح المناصرة إلى الظواهر الطبيعية ليأخذها منها يستقي منه صوراً الشعرية وينقل رؤياه فاستخدم الرياح لتكون دلالة على مواقف وعواطف تختلج روح الشاعر، يقول في قصيدة "خطبة أعالي الليل":

تلثمنت الريح عليهم، فبكوا

كثيرة مشاغل الريح الدموية:

تبلل أرواحنا المضطربة

حين تطق أعصابنا من الصهد¹

يشير الشاعر في هذه الأبيات إلى الريح الدموية التي تهب على الفلسطينيين بين الحين والآخر، وإنما هذه الريح ما هي إلا تلك الثورة أو الانتفاضة التي تهب على الفلسطينيين من حين لآخر، حتى تبعث فيهم روح النضال والمقاومة والتمسك في أمل استرجاع حرية الوطن.

ويقول المناصرة في موضع آخر يستخدم الرياح كأداة لرصد موقفه وصوته من القضية الفلسطينية:

تقول ربح السموم:

احصدوا بذور آثامكم،

كقطيع، ساعة الندم.

مهما قالت الريح الصفراء، عني

سأسامحها، فهي لحمي².

في هذا المقطع نلاحظ أن المناصرة أعطى للرياح دلالة جديدة فربح السموم لديه هي نفسها الريح الصفراء وهي في الوقت ذاته الوطن المعتصب، فالشاعر في هذا الموقف يبكي فلسطينه المحتلة ويحمل مسؤولية ذلك لشعبه لحظة التفريط فيها وسيبقى يعاتب إلى أن ينتصروا لها.

¹ - المصدر السابق، ص 263

² - المصدر نفسه، ص 254.

شجر البلوط:

ما يعرف عن شجر البلوط هو الصمود والتعمير، وقد وظف المناصرة هذه الشجرة واستفاد من صفاتها، لينقل واقع الحاضر الذي يعيشه وأهله على أرض فلسطين، يقول في قصيدة "عاصفة من فلفل أكحل":

كم شجرة بلوط، شنقت قذلتها في زجاجة
وشوت حبتها سأمًا في قاع الشمس الوهاجة¹.

من بعض العادات أن تُجمع ثمار شجر البلوط بعد النضج وتحفظ في زجاجات، بعدها يتم تجريحها بالسكين وتوضع في مواقد أو على جوانب كوانين النار حتى تشوى ثم تأكل ساخنة، وهذا ما أشار إليه المناصرة لكنه أراد من هذا التصوير أن يجسد صورة أو المشهد اليومي للمرأة الفلسطينية التي تعاني وتتألم لاعتقال أو استشهاد ابنها أو زوجها أو أخيها، فيشوى كبدها ويحترق قلبها بالضبط كما البلوط ومن ناحية أخرى، فإن البلوط رغم تعرضه لكل هذه المراحل كي يطهى إلا أنه يصمد ويقاوم وكذلك المرأة الفلسطينية رغم احتراقها على أبناءها إلا أنها بقيت صامدة وقاومت وقدمت أزواجها وأبناءها وإخوانها فداءً لأرض وطنها وطمعا في تحريرها من أيادي الكيان الصهيوني المحتل.

ويذكر المناصرة هذه الشجرة في موضوع آخر من قصيدة "ما للقصيدة لا تطاوعني":

كانت تغطيني
إذا هبت عواصف من سهيل
في جبال البطم
أو في غابة البلوط²

لم يكتب الشاعر بشجرة البلوط وإنما استمد صورته من الغابة كلها، فهي التي ناصرت الثوار الفلسطينيين حين أخفتهم عن العدو وبالرغم مما عانته من حرق وقطع إلا أن الكثير منها صمد في وجه هذه المجتمعات المتلاحقة.

لكن استخدام الشاعر لضمير المتكلم أزاح دلالة هذه الغابات وجعلها تخدم فكرته التي أتى بها من أجلها فغابات البلوط تلك هي أشعار الشاعر وقصائده التي كانت له الحيف الذي ينقل أخباره ويعبر عن عواطفه ومواقفه من خلالها، أثناء عيشه لحالة ضعف أو عجز، فيستنجد في ذلك بسلاحه (قلمه) ليعبر عن ذاته وما يختلجها.

¹ - المصدر السابق، ص 359.

² - المصدر نفسه، ص 445.



الخاتمة



الخاتمة:

من خلال تتبعنا لتجربة الرمز في شعر "عز الدين المناصرة" كمحور لهذه الدراسة من عدة جوانب تم التوصل إلى النتائج التالية:

- يعد الرمز من أبرز الظواهر في نتاج حركة الشعر العربي المعاصر، وهو كل إشارة أو علامة محسوسة تذكر بشيء غير حاضر.
- وظيفة الرمز هي إيصال ما تعبر عنه اللغة العادية من مشاعر وأحاسيس وواقع شديد التعقيد.
- تتعدد وتختلف الرموز الشعرية باختلاف ثقافة الشاعر ومدى استيعابه، فيبرر الرمز الطبيعي من خلال قدرة الشاعر على الغوص في ثنايا الطبيعة والتأمل في الكون، وكذلك الحال بالنسبة لأنواع الرموز الأخرى.
- لقد أفرزت الصورة في الشعر العربي المعاصر معاني تشع بدلالات إيحائية حين ارتبطت بالواقع والكون فغدت تعبر عن المعنى المقصود الملتف بكساء الغموض، مما زادها نضجا وقوة وتماسكا.
- تميز شعر "عز الدين المناصرة" بشعرية الكنعنة والخيال الخلاق والأسلوب الراقى، فاستطاع من خلال استخدامه للرمز بأنواعه التعبير عن مأساته ومأساة شعبه الفلسطيني ومدى قداسية هذه القضية في منظوره.

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر:

1. عز الدين المناصرة: الأعمال الشعرية الكاملة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط5، 2001.

2- المراجع:

2. إبراهيم الرماني: الغموض في الشعر العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1991.

3. إبراهيم ناجي: ديوان وراء الغمام، دار العودة، بيروت، د.ط، 1988.

4. أدونيس: أغاني مهيار الدمشقي، دار الهدى للثقافة والنشر، سوريا، 1996.

5. أدونيس: الأعمال الشعرية الكاملة، قصائد مهيار الدمشقي وقصائد أخرى، دار الهدى، دمشق، بيروت، 1996.

6. أمل دنقل: الأعمال الشعرية الكاملة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1987.

7. إياد عبد المجيد إبراهيم عبد الله: الشعر والعسل (دراسة تحليلية فنية لشعر الهذليين)، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ط1، 2013.

8. بدر شاكر السياب: الديوان، المجلد الأول، دار العودة، بيروت، ط4.

9. توفيق زياد: الديوان، دار العودة، بيروت، 1970.

10. جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العالم للملايين، بيروت، ط2، 1973.

11. جمال محمد عطا حسن: تشكيل صورة الموت في شعر أمل دنقل، جامعة القاهرة، كلية الآداب، د.ط، 2002.

12. حسن عبد عودة: الترميز في شعر عبد الوهاب البياتي، 2010.

13. سميح القاسم: الأعمال الشعرية الكاملة، ج2، دار العودة، بيروت، 1987.

14. عبد الغفار: الأساطير الإغريقية، دار مشارق، د.م، 2009.

15. العرجي: ديوان العرجي، جمعه وحققه وشرحه: سجع جميل الجبيلي، دار صادر، بيروت، ط1، 1998.

16. عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية، دار العودة، بيروت، ط3، 1981.

17. عز الدين المناصرة: الجفرا والمحاورات، قراءة في الشعر اللهجي في الجليل الفلسطيني، ط1، دار الكرمل، عمان 1993


18. علي أحمد سعيد: أدونيس، زمن الشعر، دار العودة، بيروت، لبنان، ط3، 1983.
19. علي عشري زايد: عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ط5، القاهرة، مكتبي الآداب، 2008.
20. فاتح علاق: ديوان "الكتابة على الشجر"، دار التنوير، الجزائر، ط1، 2013.
21. فتحي عبد الله: ديوان الهوى والغفران، دار زهران، الأردن، د.ط، د.ت.ط.
22. محمد علي كندي: الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث (السياب ونازك والبياتي)، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان ط1، 2003.
23. محمد علي هدية: الصورة في شعر الديوانيين بين النظرية والتطبيق، المطبعة الفنية، د.ب، ط1، 1984.
24. محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، ط3.
25. محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، القاهرة، د.ط، د.ت.
26. محمد فتوح أحمد: الحداثة الشعرية "الأصول والتحليلات"، دار غريب للطباعة، القاهرة، د.ط، د.ت.
27. محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1984.
28. محمود درويش: لماذا تركت الحصان وحيدا، بيروت، ط2، 1996.
29. المناصرة: شهادة ذاتية، ضوء طازج كطفولة التاريخ أمكنة فاتنة من الفتنة امرؤ القيس الكنعاني: قراءات في شعر عز الدين المناصرة بيروت، ط1، 1992.

المعاجم:


30. إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدنين، تونس، د.ط، 1986.
31. جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت.
32. سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985.
33. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: نواف الجراح، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، ط1، 2011.

المجلات:

34. يحيى معروف: استدعاء الرموز ودلالاتها في الشعر الفلسطيني المقاوم المعاصر، ص311. مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة العاشرة العدد الثاني، طهران، 1435.
35. إقبال رشيدة: الرمز الشعري لدى محمود درويش، الرمز الطبيعي نموذجاً، ص56. مجلة علامات، العدد62، جدة، 2008.



الفهرس



فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	شكر وعرافان
	إهداء
	فهرس المحتويات
أ-ب	مقدمة
الفصل الأول: الرمز في الشعر العربي الحديث والمعاصر	
3	1- ماهية الرمز
3	1-1- المفهوم اللغوي
3	1-2- المفهوم الاصطلاحي
5	2- أنواع الرمز
6	1-2- الرمز الأسطوري
8	2-2- الرمز التاريخي
9	2-3- الديني
11	2-4- الطبيعي
13	3- جمالية الرمز
13	1-3- جمالة الرؤيا
14	2-3- جمالية الإيحاء اللفظي
14	3-3- الإيحاء الدلالي
15	4- صلة الرمز بالصورة في الشعر العربي الحديث والمعاصر
15	1-4- مفهوم الصورة في النقد الحديث والقصيدة الحديثة
17	2-4- تشكيل الصورة الشعرية
18	3-4- الفرق بين الرمز والصورة
18	4-4- علاقة الرمز بالصورة
19	4-5- الصورة الرمزية
الفصل الثاني: تجليات الرمز في شعر عز الدين المناصرة	
22	1- تجليات الرمز في شعر عز الدين المناصرة

فهرس المحتويات

22	1-1- الرمز الأسطوري
30	1-2- الرمز الديني
35	1-3- الرمز التاريخي
41	1-4- الرمز الأدبي
45	1-5- الرمز الشعبي
48	1-6- الرمز الطبيعي
53	خاتمة
54	قائمة المراجع
	الملاحق

الملخص:

يعالج هذا البحث موضوع الرمز في القصيدة العربية المعاصرة "عز الدين المناصرة" نموذجاً، حيث يعد الرمز من أهم الظواهر الفنية في الشعر العربي الحديث والمعاصر، ووسيلة من وسائل التعبير التي التفت إليها الشعراء في ظل التعقيد الذي يعاني منه واقعهم المعاصر، فاهتموا بتوظيفه لغايتهم في بلوغ الإتقان الفني والقدرة على التوصيل والتأثير، فكانت بداية بحثنا حول تحديد ماهية الرمز ثم انتقلنا إلى أنواعه بما فيه الرمز الأسطوري والتاريخي والطبيعي والديني وصولاً إلى الإشارة إلى علاقة الصورة بالرمز، وكان الجانب التطبيقي عبارة عن إظهار تجليات الرمز في شعر عز الدين المناصرة كختم للحديث في بحثنا هذا.

الكلمات المفتاحية: الرمز، الدلالة، القصيدة المعاصرة، الصورة، عز الدين المناصرة.